وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مقامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
ــ دراسة دلالية ــ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية.
تخصص: علوم اللسان العربي.

إعداد الطالب:
نور الدين قوتي

إشراف الدكتور:
عمار شلواي

السنة الجامعية:
1437/1436 هـ
2015/ 2016 م

إهـــداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى :

- أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها .
- أبي رحمة الله عليه .
- إخوتي جميعا .
- أساتذتي ، وأخص بالذكر الأستاذ المحترم "عمار شلواي" .

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــقدمـــة

إذا وصفنا اللغة بأنها أداة للتعبير والتواصل والتفاهم ، لأنها الأداة الأم التي نستعين بها في التعبير عن غيرها ، فهذه حقيقة تحيلنا بلا شك في أن الدلالة (المعنى) هي المحرك الأساس للغة ، وبالتالي كان المعنى منذ القديم محل النقاش والبحث لدى اللغويين والمفكرين ، في هذا البحث عن حقيقة الأشياء ومعانيها ، من أجل الكشف عن الظواهر المختلفة وتحديد معانيها وفهمها.

وتعد هذه الدراسة الموسومة بـــ : " مقامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي دراسة دلالية " . تتناول لغة الإبراهيمي انطلاقا من مقاماته ، إذ أن المقامات كمدونة مكتوبة تعد أثرا حاملا لدلالات ومفاهيم ، تعكس الواقع السياسي والثقافي للإبراهيمي ، مما يزيل الغموض والإبهام عن شخصيته .

كما أنها بالإضافة إلى ذلك سمة على ثراء المعجم اللغوي للإبراهيمي في التعبير عما يحيط به .

يرجع سبب اختيارنا لمقامات البشير الإبراهيمي مدونة للدراسة : ــ كونها مدونة جزائرية محضة ، وتميز مواضيعها شعرا ونثرا ، إضافة أنها تعكس الواقع المعيشي لمختلف شرائح المجتمع .

ومما زاد اهتمامي بهذه المقامات في دراستنا لغتها خاصة والتي تعكس لنا ثراء المعجم اللغوي للإبراهيمي من خلال ثقافته واطلاعا ته الواسعة .

ومن هنا اجتهدت في بحثي هذا والموسوم بـــ : " مقامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ــ دراسة دلالية ــ " التدقيق في :

ــ آليات التحليل الدلالي ونظرياتها .

ــ التعريف بفن المقامة .

ــ النظر في مقامات البشير الإبراهيمي من خلال لغته وطريقة التأليف وإبراز الألفاظ التي اعتمد عليها في إنتاج الدلالة (المعنى) .

من خلال هذه المعطيات يمكن أن نطرح إشكالية :

إذا كانت نظريات التحليل الدلالي غاية للوصول إلى تحليل الدلالات العميقة التي تشكلها الألفاظ ، فهذا يدل إلى أي مدى يمكن أن تتطابق هذه الدراسة (الدلالية) على المدونة في الوصول إلى تلك الدلالات (المعاني) ؟ ، وما مدى تماسكها من خلال تلك العلاقات الواردة بين أجزاء التركيب اللغوي ؟

والمنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يحتاج إلى التحليل والتفسير والوصف ، واعتمدت في ذلك على بعض المصادر والمراجع ، فمن المعاجم لسان العرب لابن منظور ، إلى جانب بعض المصادر كآثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، ولم أهمل المراجع الحديثة كعلم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ، كما لا أنسى بعض الدراسات الحديثة التي استفدت منها أيضا مثل: ــ التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح ــ مذكر ة مخطوطة لنجية عبابو.

وقد سرت في عملي هذا على خطة تمثلت في تقسيم البحث إلى فصلين ، سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة إضافة إلى ملاحق.

فتضمن الفصل الأول الموسوم بـــ: " نظريات التحليل الدلالي" والذي حاولت فيه إبراز الآليات التي انطلقت منها هذه النظريات للوصول والكشف عن المعاني العميقة في الكلمات .

أما الفصل الثاني المعنون بـــ: " الحقول الدلالية في مقامات البشير الإبراهيمي وأثرها في تحقيق المعنى "، والذي تناولنا فيه جوانب مختلفة ، نذكر منها :

ــ العلاقات الدلالية المشكلة بين ألفاظ المقامات من مشترك لفظي وتقارب وتقابل دلاليين ، علما أن هذه العلاقات تنتج بعد تصنيف المفردات إلى حقول دلالية ، تحكمها طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول .

ثم انتقلنا إلى الكشف عن الدلالة الرمزية وذلك من خلال تأويل المفردات إلى معان، إضافة إلى ذلك الكشف عن الدلالة السياقية التي تعطي للفظ معنى جديد ومحدد .

وانتهى بحثنا بخاتمة تحوي أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

وبالنسبة للصعوبات التي واجهتني فهي أن دراسة مقامات البشير الإبراهيمي بشكل عام صعبة ، إضافة إلى قلة المراجع وعدم توفر الدراسات المتخصصة في المجال وخاصة في مجال دراسة مقامات الإبراهيمي.

وفي النهاية ، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور المشرف على هذا البحث " عمار شلواي " الذي احتضنه وأشرف عليه ، ولم يبخل علي بتوجيهاته وإعانته ، كما أتوجه بخالص عبارات الشكر العظيم والإمتنان إلى الأساتذة الذين كانوا السند لي من بداية دراستي إلى نهاية هذا البحث ، ولا يفوتني أن أتقدم أيضا باعترافي بفضل الأستاذة " قندوز زهرة " في مساعدتي بتوجيهاتها ونصائحها .

فرجائي أن أكون عند حسن الظن.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول :

نظريات التحليل الدلالي.

أولا: نظرية الحقول الدلالية.

ثانيا: النظرية السياقية .

ثالثا: النظرية الإشارية.

رابعا: النظرية التصورية .

خامسا: النظرية السلوكية.

أولا: نظرية الحقول الدلالية:

تقوم دراسة اللغة على مستويات عدة : تتداخل فيما بينها ،على المستوى الصوتي ، الصرفي ، النحوي والدلالي ، ولعل المستوى الدلالي أهم هذه المستويات وأصعبها ، وهو المستوى الذي اعتمدتاه في دراستنا هذه لفن المقامات ، واختصت دراستنا على مقامات البشير الإبراهيمي ، وذلك لطبيعة اللغة (لغة مقامات الإبراهيمي) من فهم المعنى، وهذا ما يجعلنا نتيقن أن البحث في الدلالة من أصعب المجالات على الإطلاق.

حيث يرى اللساني الأمريكي (بلومفيلد blomfield) أن: " علم الدلالة هو العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير ، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها ، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغويا أو غير لغوي... ". (1)

ويعد (دي سوسير) بنظريته حول العلامة اللغوية من بين اللسانيين المؤسسين لعلم الدلالة المعاصر ، وبعده بدأ السعي إلى إعطاء مفهوم دقيق لهذا العلم. (2)

إذن مما سبق علم الدلالة (semantic) هو العلم الذي يهتم بتحديد المعنى الذي يحمله اللفظ المفرد ، أو عندما يكون في سياق تركيبي من خلال عملية التأويل.

ومن هنا الطريقة المثلى لفهم معنى الكلمة هي وجودها في سياق لغوي والذي يسهم في إبراز معنى الكلمة من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى التي تقاربها أو تشابهها ، وبالتالي يعرف الحقل الدلالي (champ sémantique) بأنه : " الحقل الدلالي هو حقل من الوحدات المعجمية التي تشمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل". (3)

---

(1) ــ د . صلاح الدين زرال ، الظاهرة الدلالية ، دار العربية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص55.

(2) ــ كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة ، ترجمة د . نور الهدى لوشن ، المكتب الجامعي الحديث ، 2006 ، ص19 .

(3) ــ فتيحة بن عمومة ، المعجم اللغوي لمقامات البشير الإبراهيمي ــ دراسة دلالية ــ ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة باتنة ، إشراف لخضر بلخير ، مذكرة مخطوطة ،2013/2012 ، ص123.

ويضيف (كريستيان توراتي christan tourtier) بقوله: " الحقل الدلالي هو حقل يجمع عددا لا متناهيا ، من الكلمات المتحدة دلاليا ". (1)

ويعرف الحقل الدلالي أيضا بأنه: " مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل ، أي هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها ". (2)

مما سبق يتضح لنا مفهوم الحقل الدلالي ، هو الحقل الذي يقوم على فكرة المفاهيم الشاملة للكلمات ، بشكل متسلسل ومنتظم والمرتبطة دلاليا بين الكلمات في لغة ما.

ويقصد بالحقل الدلالي أيضا عند اللغويين الهوسا ما تمتلكه لغة ما من المفردات التي تغطي جميع مجالات الحياة مثل : مجالات الحياة و مجالات الصناعات ، ومجال الزراعة، والكلمات الحديثة والقديمة...الخ (3)

وأشار(ابسن Ipson) إلى فكرة الحقل الدلالي قائلا: " وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك كلمات خاصة لا تقف وحيدة في اللغة ولكنها ترتبط بمجموعة دلالية ، ولا يعني ذلك بأنها مجموعة اشتقاقية ". (4)

من خلال هذه المفاهيم يتضح لنا أن حقل الكلمة الواحدة يرمز إلى العلاقة بين الكلمة المفردة ومخزون هذه الكلمة العام.

وفي مقابل ذلك نجد العلماء العرب قد اهتدوا إلى فكرة الحقول الدلالية واختلفوا في تحديد إسم المصطلح ، فبعضهم من سماها:

---

(1) ــ د . عمار شلواي ، دراعيات شاعر الليل ــ دراسة دلالية ــ ،عالم الكتب للنشر، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص37.

(2) ــ د . عمار شلواي ، نظرية الحقول الدلالية ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، العدد الثاني ، جوان2002م ، ص40.

(3) ــ مقال لمصطفى محمد يوسف ، ظواهر دلالية مشتركة بين اللغة العربية ولغة الهوسا ــ دراسة دلالية ــ ، ص 242.

(4) ــ هيفاء عبد الحميد ، نظرية الحقول الدلالية ــ دراسة تطبيقية ــ في المخصص لابن سيده ، قسم الدراسات العليا العربية ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، إشراف مصطفى عبد الحفيظ سالم ، رسالة مخطوطة ، 2001 م ،ص27.

ـ الحقول الدلالية Semantic Field

ـ الحقول المعجمية Lexical Field

ـ النظرية الحقلية Field Theory

ـ المجالات الدلالية Remember fields

وتقوم نظرية الحقول الدلالية على جمع الكلمات أو المعاني المتقاربة ذات الملامح الدلالية المشتركة وجعلها تحت لفظ عام يجمعها.(1)

كما تطرق (أحمد عمر مختار) لهذه النظرية قائلا : " أن الحقل الدلالي ، أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ".(2)

وانطلاقا من خلال كل هذه المعطيات يمكن أن نسجل علاقات داخل الحقل المعجمي من خلال المعاني التي تربط تلك الألفاظ ببعضها البعض ومنها كالآتي :

1 ــ الترادف : يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين ، يكون (أ) و (ب) مترادفين ، إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، (ب) يتضمن (أ) ، كما في كلمة « أم » و « والدة » .(3)

كما أشار " سيبويه" في الكتاب إلى ظاهرة الترادف ، كما أشار إليها " ابن جني" تحت اسم " تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني" ومثل لها بالخليقة والسجية والطبيعة والغريزة والسليقة.

كما عرف " الفخر الرازي" الترادف بقوله :" هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ". قال : " واخترزنا بالإفراد عن الإسم والحد فليسا مترادفين ، وبوحدة الإعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم ، فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين ، أحدهما على الذات والآخر على الصفة ".(4)

---

(1) ــ هيفاء عبد الحميد ، نظرية الحقول الدلالية ، مرجع سابق ، ص29.

(2) ــ د . أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 6 ، 2006 م ، ص79.

(3) ــ المرجع نفسه، ص 98.

(4) ــ المرجع نفسه ، ص 215، 216 .

ويعنى به أيضا : "الإتيان بالشيء وشبيهه ".[1] ، كما يمكن أن نميز نوعين من الترادف

أ ــ ترادف حقيقي : مثل : السنان والرمح

ب ــ ترادف غير حقيقي : مثل : الهلال والبدر

2 ــ الإشتمال : تعد علاقة الإشتمال أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي، والإشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد، يكون(أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التصنيفي أو التفريعي (Toxonomie) مثل:« فرس » الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى « حيوان » ، وعلى هذا فمعنى « فرس » يتضمن معنى «حيوان» واللفظ المتضمن في هذا التقسيم يسمى :

أ ــ اللفظ الأعم Hy Peronymy ،ب ــ الكلمة الرئيسية Lead word

ج ــ الكلمة الغطاء Cover word ،د ــ اللكسيم الرئيسي Arch Lexeme

هـ ــ الكلمة المتضمنة Superordinate word

3 ــ علاقة الجزء بالكل : أما علاقة الجزء بالكل فمثل علاقة اليد بالجسم ، والعجلة بالسيارة والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الإشتمال أو التضمن واضح ، فاليد ليست نوعا من الجسم ولكنها جزء منه ، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه.[2]

4 ــ التضاد : يعد التضاد أو ما يطلق عليه بالتقابل الدلالي منذ القديم من أكثر العلاقات الدلالية أهمية ، ويمكن تعريفه وتحديده بدقة تامة :

بأنه : " وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى " ، ويضيف "د.نلسن" قائلا : " أن التقابل يقع بين ألفاظ تتسم بأن لها شروطا أو مقتضيات تصنيفية تفريعية دقيقة متماثلة ، وأن لها قيود الإختيار نفسها ، وأن سماتها الدلالية الأميز والأكثر تحديدا تمثل نهايات استقطابية تقابل كل منهما الأخرى ".[3]

إضافة إلى علاقات أخرى يمكن أن نستنتجها من خلال حقول دلالية لألفاظ تربطها

---

(1) ــ نجية عبابو ، التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشلف ، إشراف د . عبد القادر توزان ، مذكرة مخطوطة (ماجيستر) ، 2008 ، 2009 م ، ص 128 .

(2) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص99.

(3) ــ د . سعيد جبر أبو خضر ، التقابلات الدلالية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 ــ 2002 م ، ص12.

دلالات (معان) فيما بينها ، منها : المشترك اللفظي ــ التقارب الدلالي ــ التنافر .
إذن من كل ما سبق تنطلق نظرية الحقول الدلالية من تصور عام للغة مفادها أنها لا تتكون من كلمات مبعثرة لا علاقة بينها إطلاقا ، بل كون اللغة بناء لنظام متجانس توجد فيه الكلمات على شكل مجموعات ، تقوم كل مجموعة فيها بتغطية مجال مفاهيمي محدد هو ما يسمى بالحقل الدلالي. (1)

ثانيا: النظرية السياقية : اقترنت هذه النظرية باسم اللغوي الإنجليزي(Firth) الذي أكد على أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة ، وصرح بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال وضع الكلمة في سياقات مختلفة.

فعرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي ، أو المنهج العملي ، فوضع (Firth) تأكيدا كبيرا على الوظيفة الإجتماعية للغة ، كما ضم الإتجاه أسماء مثل Mitchell, Sinelair Halliday , Mc Intosh , ، وعد Lyons أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث " نظريته السياقية للمعنى " ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو " استعمالها في اللغة ".(2)

إذن من هذا المنطلق نستنتج أن المعنى لا يتضح إلا من خلال وضع اللفظ في سياقات مختلفة ، ومن أجل دراسة المعاني يتطلب علينا تحليلا دقيقا للسياقات والمواقف التي ترد فيها الكلمة، حتى السياقات التي تقع فيها المعاني غير اللغوية .

ولذلك نجد مفهوم السياق في التراث يمر على الأقل بظهور النظرية السياقية ورؤيتها للعلاقة الوطيدة بين البنية والإستعمال ، ولكن علينا أن نحذر في تعاملنا مع ذلك كله من الخلط بين مفهوم البنية والإستعمال ، يقول الباحث " عبد الرحمان الحاج " موجها أنظارنا لهذه القضية : " إنما يفسر اختيار لفظ معين في تأدية غرض معين في حالة خطاب معينة وليس المعنى وحده ــ حتى في هذه الصورة ــ يفسر وجود لفظين معينين ، فما هو راجع إلى اللفظ له قوانينه الخاصة به غير قوانين استعمال اللفظ ". (3)
كما ارتبط مصطلح المعنى السياقي مع مصطلح المقام ، يقول أحد الباحثين موضحا: "نقصد بالمعنى السياقي ما يوضحه سياق الحال وأنا أستعمل سياق الحال بالمعنى الفني

---

(1) ــ مقال لباديس لهويمل ، نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر ، ص 148 .
(2) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص68.
(3) ــ د . صلاح الدين زرال ، مرجع سابق ، ص365.

الذي استعمله أستاذنا (فيرث) وقد كان يأخذ في الإعتبار الأقوال والأشخاص والأفعال"[1]

انطلاقا من هذا المفهوم نخلص إلى أن المعنى عند أصحاب النظرية السياقية لا ينكشف إلا من خلال تسييق اللفظ اللغوي أو غير اللغوي ، أي بمعنى وضع تلك الألفاظ في سياقات مختلفة.

هذا من جانب ومن جانب آخر نجد لهذه النظرية أهداف نذكر منها كالآتي:

1 ــ معرفة الأساليب المختلفة للمنطوقات ، وتصنيفها حسب المواقف الصحيحة بالإضافة إلى معرفة الملامح الشكلية نفسها.

2 ــ وصف الإستعمال الفعلي لنطق معين في موقفه الخاص باعتباره شيئا فريدا.

3 ــ معرفة الوظائف الدلالية التي يمكن إرجاعها إلى التركيبات النحوية.

4 ــ إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام.

5 ــ وجوب تحديد بيئة الكلام ، لأن هذا التحديد يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى.

6 ــ يجب تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته الداخلية المكونة له ، والكشف عما بينهما من علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى.[2]

وفي هذا السياق اقترح (Ammer) تقسيما للسياق إلى أربعة شعب يشمل:

ــ السياق اللغوي Linguistie context

ــ السياق العاطفي Emotional context

ــ سياق الموقف Situetional context

ــ السياق الثقافي Cultural context

بالنسبة للسياق اللغوي فيمكن التمثيل له بكلمة (good) الإنجليزية ومثلها كلمة (حسن) بالعربية ، أو (زين) بالعامية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفا لــ :

ــ إذا وردت وصفا مع كلمة (رجل) كانت تعني الناحية الخلقية .

---

(1) ــ د . صلاح الدين زرال ،مرجع سابق ، ص 381.

(2) ــ المرجع نفسه ، ص 381 ، 382.

ــ إذا وردت وصفا لطبيب تعني التفوق في الأداء.

أما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة والضعف في الإنفعال ، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا فكلمة (Love) الإنجليزية غير كلمة (Like) رغم اشتراكهما في المعنى.

ويأتي سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة ، مثل : استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس (يرحمك الله) ، وفي مقام الترحم بعد الموت (الله يرحمه) .

ويأتي السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الإجتماعي الذي يمكن أن تسخدم فيه الكلمة فمثلا : كلمة (جذر) لها معنى عند المزارع ، ومعنى ثان عند اللغوي ، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات. (1)

ثالثا: النظرية الإشارية :

كان (أوجدن وريتشاردز) في كتابهما المشهور معنى المعنى (The Meaning of Meaning) أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية التي أوضحاها بالمثلث الآتي :

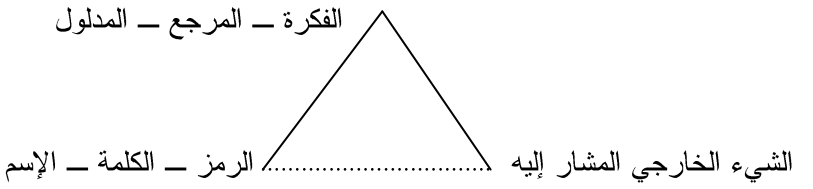

فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر أساسية للمعنى ، ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز ، والشيء الخارجي الذي تعبر عنه ، والكلمة عندهما تحوي جزئين هما : صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية ، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع.

وتعني النظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان :

---

(1) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص69 ــ 71 .

1 ــ رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه .

2 ــ ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الإكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما : جانبا الرمز والمشار إليه ، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة ، لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة ، أو الصورة الذهنية .(1)

وأصحاب هذه النظرية يقولون إن المشار إليه لا يجب أن يكون شيئا محسوسا قابلا للملاحظة ، فقد يكون على كيفية فكرة تجريدية أو حدث .

كذلك يمكن أن يكون المشار إليه غير محدد ، كما في كلمة (قلم) التي لا تشير إلى قلم معين ، لأنها يمكن أن تطلق على أي قلم ، ولذا اقترح بعضهم أن يقال إنها تشير إلى (طبقة الأقلام) ، أو (نوع الأقلام) . وكذلك الفعل (يجري) الذي يشير إلى نوع يحوي كل أفعال الجري .

وقد اعترض على هذه النظرية بما يأتي :

1 ــ أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة .

2 ــ أنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه) ولكي تعطي تعريفا دقيقا للمعنى ــ على أساس هذه النظرية ــ لا بد أن تكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم ، ولكن المعرفة الإنسانية أقل من هذا بكثير.

3 ــ أنها لا تتضمن كلمات لا تشير إلى شيء موجود ، أي أنها تدل على غير المتعارف عليه في العالم المادي.

4 ــ أن معنى الشيء غير ذاته ، فمثلا : كلمة (تفاحة) ليس هو التفاحة ، التفاحة يمكن أن تؤكل ولكن المعنى لا يؤكل .(2)

فإن معنى الكلمة من منظور النظرية الإشارية هو إشارتها إلى شيء غير نفسها ،

---

(1) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص54 ، 55 .

(2) ــ مرجع نفسه ، ص56 .

فدراسة المعنى تتطلب دراسة ثلاثة جوانب ، لأن الوصول إلى المرجع أو المشار إليه يكون عن طريق المدلول (الصورة الذهنية) .(1)

رابعا: النظرية التصورية :

وجدت الصورة الكلاسيكية للنظرية التصورية أو كما يطلق عليها النظرية العقلية عند الفيلسوف الإنجليزي (John loéke) الذي يقول : " استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار ، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص ".

وهذه النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي ، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة ، وهذه الفكرة يجب :

1 ــ أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم .

2 ــ المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل المتلقي يدرك الفكرة.

3 ــ التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع .

وتعتبر هذه النظرية أن اللغة وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار أو تمثيلا خارجيا ومعنويا لحالة داخلية ، وما يعطي تعبيرا لغويا معنى معينا استعماله بإطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة .

الأفكار التي تدور في أذهاننا تملك وجودا مستقلا ووظيفة مستقلة عن اللغة ، وإنه فقط شعورنا بالحاجة إلى نقل أفكارنا الواحد إلى الآخر الذي يجعلنا نقدم دلائل (قابلة للملاحظة على المستوى العام) على أفكارنا الخاصة التي تعتمل في أذهاننا ".(2)

ومن هنا يتضح لنا أن النظرية التصورية تقتضي أن يكون لكل معنى فكرة ، ولا بد لهذه الفكرة أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم ، وأن يعبر عنها المتكلم بصورة صوتية لفظية (لغوية) .

مثال : ــ المتكلم : يفكر في (شجرة) ⟵ ينطق بكلمة (شجرة).

---

(1) ــ مقال في النظريات الدلالية الحديثة ، ادريس بن خويا ، جامعة أدرار ، الجزائر ، ص3 .

(2) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص57 .

ــ السامع : يسمع كلمة (شجرة) ـــــــ◄ يفكر في شجرة ـــــــ◄ يفهم معنى الشجرة.

ومن مآخذ النظرية التصورية نذكر منها الآتي :

1 ــ هناك كلمات كثيرة غير قابلة للتصور مثل : الأدوات والكلمات التجريدية ، فهذه ليس لها تصور عقلي سوى حروف الكلمة نفسها.

2 ــ من وجهة النظر السلوكية أنه ما دام المعنى هو الفكرة ، فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع وينقل المعنى إليه مع أن الأفكار تعد ملكا خاصا بالمتكلم.

3 ــ وقد كان رفض النظرية التصورية هو المنطلق لمعظم المناهج الحديثة التي ظهرت خلال هذا القرن ، والتي اتجهت إلى جعل المعنى أكثر موضوعية وأكثر علمية من جهة أخرى. (1)

إذن تتضح مآخذ هذه النظرية في كون المعنى يرد بصفة غامضة أو غير واضحة ، فمثلا إذا نظرنا إلى ولد يضرب بقدمه في الأرض يمكن أن يفكر الملاحظ في عدة احتمالات:

1 ــ يمكن أنه يتألم بقدمه.

2 ــ يحاول الولد قتل حشرة.

3 ــ غضب الولد ، أو أنه يلعب.

إذن خلاصة القول ، تقتضي هذه النظرية بالنسبة للتعبير اللغوي أو لكل معنى ، أن تكون في ذهن المتكلم فكرة حاضرة ، وتعتبر اللغة الوسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار.

خامسا: النظرية السلوكية :

ترتكز النظرية السلوكية على ما يستلزمه استعمال اللغة في الإتصال ، وتعطي اهتماما للجانب الممكن ملاحظته علانية ، وهي بهذا تخالف النظرية التصورية التي ترتكز على الفكرة أو التصور، وقد سيطرت السلوكية على حقل السيكولوجي

---

(1) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 58 .

الأمريكي لفترة طويلة وتركت بصماتها ونفوذها على تشكيل بعض الإتجاهات الأساسية في السيمانتيك ليس فقط عن طريق السيكولوجيين وإنما عن طريق بعض اللغويين والفلاسفة كذلك ، ولكنها اليوم صارت أقل قبولا مما كانت عليه منذ عشر سنوات أو نحو ذلك. (1)

إذن المحور الأساس الذي تدور حوله هذه النظرية هو عملية التعلم في الإكتساب ، لذلك نجد معظم سلوكات الإنسان مكتسبة عن طريق التعلم ، وإن هذا السلوك قابل للتعديل والتغيير.

أيضا من خلال هذا المنطلق يعتبر السلوك الإنساني عبارة عن مجموعة من العادات التي يتعلمها الفرد ويكتسبها أثناء مراحل نموه.

وتعتمد النظرية السلوكية بوجه عام على جملة من الأسس منها:

1 ــ التشكيك في كل المصطلحات الذهنية ، مثل العقل والتصور والفكرة ، ورفض الإستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة.

2 ــ اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى ، وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية.

3 ــ اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.

4 ــ يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لميراث ما . والشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والإستجابة هو:

م ← س

(م = مثير ، و س = استجابة).

والسهم هنا يمثل علاقة عرضية ، المثير سبب ، والإستجابة أثر ، ونموذج السلوك يعد سلسلة من المثيرات ــ الإستجابات هكذا :

---

(1) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 59 .

(م^{1} ← س^{1}) ← (م^{2} ← س^{2}) ← (م^{3} ← س^{3}) [1]

وهناك جملة من الاعتراضات وجهت إلى النظرية السلوكية نذكر منها الآتي:

1 ــ كثير من الكلمات والأشياء لا تدل على أشياء أو خصائص قابلة للملاحظة ، لأن هذه النظرية تقوم على دراسة المعنى على أسس قابلة للملاحظة.

2 ــ يقول (Alston) :" لكي تستخدم هذه النظرية لابد أن تكون هناك ملامح مشتركة وخاصة بكل المواقف التي ينطق فيها حدث معين بمعنى معين". [2]

3 ــ إن هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلم السلوك في الحيوانات الدنيا ، ثم نقلت النتائج إلى الحيوان البشري في استعماله للرموز النطقية وهذا من أكبر الخطأ ، إذ أن ما ينطبق على الحيوانات قد لا ينطبق على الإنسان. [3]

إذن من خلال هذه المعطيات يمكن أن نخلص إلى عدة نتائج تتعلق بهذه النظرية وهي كالآتي:

1 ــ قامت النظرية السلوكية على أساس البحوث التجريبية.

2 ــ ترتكز على اللغة في عملية التواصل عكس النظرية التصورية التي ترتكز على الفكرة والتصور.

3 ــ تسلم النظرية السلوكية بأنه لا استجابة من دون مثير.

إن خلاصة القول ، لا يمكن التسليم بهذه النظريات فقط بل هناك نظريات أخرى مثل: النظرية التحليلية واتجاهها التحليل في دراسة المعنى في مستويات متدرجة.

كذاك تتفق هذه النظريات في أنها تحدد بدقة مجالات استعمال الكلمة من أجل الكشف عن الدلالة.

---

(1) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 59 – 60.

(2) ــ المرجع نفسه ، ص63.

(3) ــ المرجع نفسه ، ص62–65.

الفصل الثاني :

الحقول الدلالية في مقامات البشير الإبراهيمي وأثرها في تحقيق المعنى.

أولا: مقامات البشير الإبراهيمي.

ثانيا: الألفاظ الدالة على الأماكن.

ثالثا: الألفاظ الدالة على الموت والزوال.

رابعا: الألفاظ الدالة على المجال العسكري والسياسي .

خامسا: الألفاظ الدالة على الألوان.

سادسا : الدلالة الرمزية.

سابعا : الدلالة السياقية .

فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي ، وخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به ، وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير التي زينت وزخرفت بألوان البديع والسجع وعني بها أشد العناية . فعكف عليها الطلاب والأدباء في جميع الأقاليم العربية يتدارسونها ويحفظونها ويرتلونها مثلما ترتل الأناشيد الدينية .

وفي هذا الصدد يحيلنا الباحث إلى أول من أعطى لكلمة المقامة معناها الإصطلاحي بين الأدباء ألا وهو (بديع الزمان) ؛ إذ عبر بها عن مقاماته المعروفة وهي جميعها تصور أحاديث تلقى في جماعات ، فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث ، وهو عادة يصوغ هذا الحديث في شكـــل قصص قصيـــرة يتأنق في ألفاظها وأساليبـــها ، ويتخـــذ لقصصه جميعا راويا واحـــدا وهو (عيسى بن هشام) كما يتخذ لها بطلا واحدا هو (أبو الفتح الإسكندري) الذي يظهر في شكل أديب شحاذ، لا يزال يروع الناس بمواقفه بينهم وما يجري على لسانه من فصاحة في أثناء مخاطباتهم. (1)

إذن من خلال مقامات (بديع الزمان) يتضح للباحث أن المقامة عبارة عن قصة قصيرة تجري أحداثها عبر مكان و زمان محددين ويكون لهذه القصة شخصيات تتحكم في سير الأحداث . وبناء على ذلك يحدد (بديع الزمان) لهذه المقامة أو القصة راويا واحدا يروي أو يقوم بالسرد المقامي ، إضافة إلى ذلك يتخذ لهذه المقامة بطلا والذي يعتبره الرمز الأسطوري للأحداث .

أولا: مقامات البشير الإبراهيمي:

1 ــ وقفة مع البشير الإبراهيمي:

1 ــ 1 حياته : ولد محمد البشير الإبراهيمي في الثالث عشر من شهر شوال

---

(1) ــ شوقي ضيف ، المقامة ، مرجع سابق ، ص 8 .

سنة 1306هـ الموافق للرابع عشر من شهر يونيو (جوان) سنة 1889 ، بقرية تعرف بأولاد براهم* ، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذم الأول الأدارسة ، وتقع هذه القرية جنوب مدينة سطيف من الشرق الجزائري .(1)

حفظ القرآن الكريم ، وتلقى مبادئ اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية على أيدي الشيخ (محمد الصغير زيدان) والشيخ (الطاهر مسعودان الحركاتي) وشاعر الجزائر الكبير (محمد العيد آل خليفة) رحمة الله عليهم ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس به ثلاث سنوات (سبتمبر 1945م ــ سبتمبر 1948م) تحصل في نهايتها على شهادة الأهلية.

في سنة 1952 ، أعلنت جمعية العلماء المسلمين الجزائرية عن الشروط المطلوبة لقبول الطلبة النظاميين والأحرار لإرسالهم في بعثات إلى بعض البلدان العربية لمواصلة دراساتهم الثانوية والجامعية ، فأسعف الحظ المعني وكان ضمن البعثة العراقية.(2)

من أبرز العوامل التي ساهمت في تجسيد شخصيات الإبراهيمي نذكر منها :

1 ــ رحلته إلى الحجاز والشام وتأثره العميق بأسرار اللغة العربية هنالك وفنونها وآدابها .

2 ــ الإطلاع على أشعار ودواوين فحول شعراء المشارقة وحفظها.

3 ــ الإطلاع على أشعار ودواوين فحول شعراء المشارقة وحفظها.

4 ــ كان شعاره موحدا للشعب الجزائري ، والإسلام كان فيه الدين المعتقد ، واللغة العربية كانت فيه رمزا للانتساب ، والبلاد كان فيه أعز الأوطان.

---

* يشير المؤلف بشير كاشة في كتابه سلسلة أعلام بلادي إلى مولد البشير الإبراهيمي في : 20 مارس 1926 بقرية عفان ، بلدية وادي الطاقة ، دائرة ثنية العابد ولاية باتنة (عاصمة الأوراس).

(1) ــ د . عبد الملك بومنجل ، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، العلمة ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، جوان سنة 2009 م ، ص 21.

(2) ــ بشير كاشه الفرحي ، سلسلة أعلام بلادي ، دار الآفاق ، الأبيار ، الجزائر ، د.ط ، د.ت :ص07.

1 ــ 2 من أعماله:

1 ــ محمد البشير الإبراهيمي اتجاهه الفكري كان إصلاحيا سواء في العقيدة الإسلامية ، أو في تربية الأجيال بضرورة التمسك بأصول الدين الإسلامي كتابا وسنة ، فالبشير الإبراهيمي أفنى معظم حياته وأنفق جل وقته من خلال جهوده الإصلاحية التي قام بها ، فكان مدرسا ومحاضرا وخطيبا إلى أن صار كاتبا ، ما خلف إنتاجا أدبيا إصلاحيا ، فركز فضيلة الشيخ على الإصلاح الديني وشق أمدا عسيرا في ذلك ليضيء السبيل الصحيح والهداية إلى حقيقة ديننا الحنيف.

2 ــ ونضيف الجانب الآخر للجهد الإصلاحي الذي قام به فضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ويخص هذا الجانب المجتمع وما يحمله من مشاكل اجتماعية كان هدفه بالدرجة الأولى " تصحيح القواعد المعنوية من عقل وروح وفكر وذهن وتقوية المقومات الإجتماعية من دين ولغة وفضائل وأخلاق ، وتلك هي الأسس الثابتة التي بنيت عليها الوطنيات في الأمم ، هذه حقيقة لا يمارى فيها إلا مكابر أو جاهل". (1)

---

(1) ــ آثار محمد البشير الإبراهيمي ، تقديم نجله د. أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، الجزء الثاني ، سنة 1997 م ، ص 427 .

هكذا أعاد فضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للمجتمع صورته المشرفة ، وبين لهذا المجتمع حقيقة الإصلاح والتغيير.

2 ــ التعريف بمقامة الإبراهيمي :

المقامة الإبراهيمية مثلها مثل المقامات الأخرى كمقامات (بديع الزمان) ومقامات (الحريري) وكذا مقامات (ابن الجوزي) ، هذا من ناحية الشكل أي شكل المقامة الخارجي .

أما بالنسبة لمضمون مقامات البشير الإبراهيمي ، تقريبا في معظمها يدور حول سياسة الإستعمار آنذاك ، فكان الغرض الأول للبشير الإبراهيمي من كتابة مقاماته هو الغرض الإصلاحي ويتجلى ذلك في :

أ ــ محاربة عوامل الفساد والجهل التي كان الإستعمار يزرعها بين أوساط المجتمع ، بما في ذلك عدم التخلي والتمسك بعاداتنا وتقاليدنا الدينية والإجتماعية .

ب ــ كشف حقيقة الإستعمار أمام الرأي العام،من أجل تقرير مصير الشعوب العربية .

ج ــ زرع روح الأخوة واستنهاض العزائم بين شعوب الأمة العربية.

د ــ نشر الوعي القومي ، لإدراك حقيقة سياسة الإستعمار .

وتبرز ظواهر الإصلاح آنذاك في : " يحارب عوامل الفساد والجهل التي يبذرها الإستعمار المادي المعتمد على الحديد والنار والمتمثل في الإستعمار الفرنسي والإستعمار الروحي المعتمد على التدجيل والمتاجرة باسم الدين والمتمثل في مشائخ الطرق ذوي النفوذ الكبير في أوساط الشعب الجزائري ".(1)

بما أن الرجل كان على ثقة بنفسه رغم الظروف الإستعمارية من قمع ووحشية ، إلا أنه تحدى صامدا كل الصعوبات التي تقف أمامه ، وبكونه رجلا إصلاحيا بدرجة كبيرة ، من أجل وطنه وأمته عامة ، كتب البشير الإبراهيمي مقاماته والتي أراد أن تكون نقدا

---

(1) ــ د . عبد الملك بومنجل ، مرجع سابق ص 29 ــ 30

لاذعا ورسالة إلى حكام الشعوب العربية فقال في ذلك : " إن هذه المقامات هي نقد لاذع للحكومات العربية ، والشعوب العربية وملوكهم ، عـــلى مواقفهم المهينـــة، المترددة في فلسطين ، وكنت كتبت كثيرا في التنديد بهم ، فلم يؤثر ذلك في هذه الصخور الجامدة ، فاستخدمت هذا الأسلوب ونزعت فيه منزع القدماء في السجع ، وعزوته إلى كاهن الحي ".(1)

كما عد الدكتور " عبد المالك مرتاض " أحاديث " سجع الكهان " مقامات لأسباب مختلفة ذكرها في كتابه " فن المقامات عند العرب " بقوله : " نحن اعتبرنا سجع الكهان للإبراهيمي داخل في إطار فن المقامات لأسباب أهمها :

1 ــ الإعتماد في أسلوبها على السجع .

2 ــ أحاديث " سجع الكهان " أشبه بالمقامات عامة من حيث مقدار أحجامها.

3 ــ اللغة التي كتب بها الإبراهيمي ، أسلوبها يميل إلى الترسل والطبع ". (2)

بعد وفاة الإمام (عبد الحميد بن باديس) خلفه نائبه محمد البشير الإبراهيمي في رئاسة الجمعية ، كان شعارها : " الإسلام ديننا ــ العربية لغتنا ــ الجزائر وطننا " . وهكذا إلى أن توفاه الله عام 1965 م (*) بعد مسيرة إصلاحية طويلة ، كرس فيها حياته مناضلا من أجل دينه ولغته ووطنه .

الإمام محمد البشير الإبراهيمي كان واحدا من أبرز قادة الثورة الجزائرية في البلدان العربية والإسلامية، بلسانه وقلمه ، وبالمكانة التي يحظى بها لدى الملوك والرؤساء ، والأمراء، ولدى العلماء والأدباء في شتى بلدان العالم العربي والإسلامي ، دون أن

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ، الجزء الثالث ، ص 571 .

(2) ــ فتيحة بن عمومة ، مرجع سابق ، ص 39 .

(*) يشير المؤلف : بشير كاشه الفرحي في كتابه ، سلسلة أعلام بلادي ، محمد البشير الإبراهيمي ، إلى وفاته في : 21 ماي 1965 م .

ينسى أبناءه الطلبة الذين كان يعدهم لتحمل المسؤوليات في بلدهم " الجزائر " بعد استرجاع السيادة الوطنية والإستقلال التام .(1)

ثانيا: الألفاظ الدالة على الأماكن :

ويقصد بها كل الألفاظ التي استعملها الإبراهيمي في مقاماته والتي تخص أسماء الأماكن وما يتصل بها .

ومن الألفاظ والتراكيب الواردة في هذا الحقل الدلالي ما يأتي :

[معاهد ــ مساجد ــ مدارس ــ شرق الأردن ــ العراق ــ البصرة ــ اليمن ــ صنعاء ــ حضر موت ــ الأحياء ــ هاشم ــ أولاد دراج ــ أولاد نائل ... إلخ].

فاستخدمها الإبراهيمي في مواضع عدة ومختلفة يذكر الباحث منها :

2 ــ1 ــ قوله : " وسلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة وعلى معاهد كانت ظلال رعايته ، وتعهده عليها محدودة ، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه معمورة ، وعلى مدارس كانت بفيظه الزاخر ونوره الزاهر مغمورة ".(2)

2 ــ2 ــ قوله : " وسلام من أصحاب اليمن ".(3)

ــ جاءت هذه الألفاظ في هذا الحقل الدلالي ترمز أو للدلالة على العلم والمعرفة ، وفيها يتم تكوين الأجيال ونشر الوعي لدى أفراد المجتمع سواء أكان واعيا دينيا أم سياسيا.

ــ ومن هنا يمكن أن نستخرج علاقة دلالية من هذا الحقل الدلالي، ألا وهي علاقة تقارب بين الألفاظ في المعنى [معاهد ــ مساجد ــ مدارس] من حيث دلالتها على أنها أماكن العلم والتعلم . ــ وما يلفت الإنتباه هو وجود بعض الفروق الجزئية من حيث الوظائف التكوينية لهذه الأماكن .

2 ــ3 ــ عند حديثه عن اليمن قوله : " سموك السعيدة فشقيت بمن ولدت ، وما سعدوا ولا سعدت، فأين أنت اليوم ممن كنت سعيدة بهم وكانوا سعداء بك ؟. أين أنت من سعد

---

(1) ــ بشير كاشه الفرحي، مرجع سابق ، ص 18 ــ 19 .

(2) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص 55 .

(3) ــ المرجع نفسه ، ص 55 .

العشيرة وحماة الأهل والجيرة ؟. أين أنت من حمير وأشيائهم وتبع أتباعهم أين ؟ لا أين ..."[1].

ــ أكثر وبالغ الإبراهيمي من طرح الأسئلة ، فكانت دلالة الألفاظ في هذا الحقل الدلالي على التوبيخ والإنكار .

ــ أما بالنسبة للعــلاقة الدلالية في هذا الحــقل هي علاقة تقابل في علامات الإستفهام [فأين أنت ؟ ، أين أنت ؟ ، أين ؟ ، لا أين ؟] . هنا تقابل من حيث المكان والزمان ، فكانت دلالتها على المكان في الأصل ثم تحولت إلى دلالة الزمان .

2 ــ4 ــ وقال في موضع آخر : " أيها الأعراب ، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب ؟ دربت بينكم العقارب "[2].

ــ في هذا الحقل الدلالي جاءت الألفاظ بأسماء قبائل عربية ، والمعنى أو الدلالة منها إلى ما آلت إليه القبائل العربية من خراب وضياع وتشتت وانكسار . [حرب ، محارب] .

ــ ويمكن استخراج علاقة دلالية من هذا الحقل الدلالي ، هي وجود علاقة المشترك اللفظي ، وتعني هذه العلاقة في هذا المقام تعدد اللفظ والمعنى واحد ومشترك .

ثالثا: الألفاظ الدالة على الموت والزوال :

ونعني بها الألفاظ الواردة في مقامات البشير الإبراهيمي والتي لها علاقة بالموت والزوال والفناء.

ومن خلال دراستنا لمقامات البشير الإبراهيمي استحوذنا على مجموعة من الألفاظ

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص 528 .

(2) ــ المرجع نفسه ، ص 88 .

تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي وهي كالآتي:

[الأموات ، الممات ، المقابر ، الدفين ،المشيعين ، الثرى ، الضريح...الخ]

فوظف الإبراهيمي هذه الألفاظ في مواضع عدة ومختلفة وهي:

3 ــ1ــ قوله:"وسوافح من العبرات تنحل عزاليها ولوافح من الزفرات تسابق أواخرها أواليها ".(1)

ــ في هذه المقامة دلالة على الرثاء ، فالإبراهيمي هنا بصدد رثاء رفيق دربه (عبد الحميد بن باديس)، و حزنه.

ــ أما بالنسبة للعلاقة الدلالية في هذا الحقل الدلالي فتكمن في علاقة التقابل حيث قابل الإبراهيمي في هاته المقامة بين كلمتي أواخرها و أواليها ، فتقدم لفظ " أواخرها " دلالة على تأثره الواضح بفقدان رفيقه.

3 ــ2 ــ وفي موضع آخر قائلا: " ياقبر عز على دفينك الصبر ، تعاصى كسر القلوب الحزينة ، على من فيك أن يقابل بالجبر ، ورجع الجدال ، إلى الإعتدال ، بين القائلين بالإختيار و القائلين بالجبر.... ياقبر ما عهدنا قبلك رمسا ، وأرى شمسا ، ولا مساحة تكال بأصابع الراحة ، ثم تلتهم فلكا دائرا ، وتحبس كوكبا سائرا... و ويح المشيعين من ذا شيعوا..إلا أودعوا؟إنهم لا يدرون أنهم ودعوا بناء أجيال في حفرة ".(2)

ــ في هذه المقامة دلالة على فناء وموت رفيق (الإبراهيمي) (ابن باديس).

ــ كذلك أيضا في هذه المقامة دلالة على قدسية وطهارة قبر الضريح ، فوصفه الإبراهيمي بالكوكب المنير.

ــ أما بالنسبة للميزات الدلالية في هذه الحقل أو العلاقات الدلالية نجد علاقة تقابل في عبارتي" القائلين بالاختيار و القائلين بالجبر " هنا دعوة الإبراهيمي القلوب الحزينة إلى ضرورة الصبر والتحمل لهذا الزوال (موت رفيقه ابن باديس).

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 355 .

(2) ــ المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 57 .

ــ كذلك وجود علاقة في هذا الحقل الدلالي[ياقبر، دفينك ، ياقبر، المشيعين ، شيعوا] [فلكا ، كوكبا]

ألا وهي علاقة التقارب ، وتتحقق هذه العلاقة من خلال تقارب الكلمات في إطار واحد و قدسية قبر الضريح ، والمكانة العلمية التي يتميز بها (ابن باديس).

3 ــ3 ــ وفي موضع آخر قوله: " وهذه الرقاع من البقاع غير ملتامة ولا مرفوة طمست الوافي ما خلدت القوافي ، وهفت الهوافي بالقوادم والخوافي ، وفرست العوافي ، ما نامت عنه العيون الخوافي ، ماتت الأذواء و عاشت الأذواد ، و ذهبت الأقيال وبقيت الأقياد ".(1)

ــ من خلال حقل الألفاظ : [طمست، خلدت ، نامت، ماتت ، عاشت ، ذهبت ، بقيت] الدالة على الموت والحياة ، اعتمد الإبراهيمي هنا على ثنائية الموت والحياة ، للدلالة على تغير الأجيال اليمنية من جيل ذهب و فنى إلى أجيال لحقتهم من بعد ، كما وظفها الإبراهيمي على صيغة أفعال للدلالة على كثرتهم.

ــ من خلال هذا الحقل الدلالي يمكن أن نستخرج العلاقة الدلالية التي تربط تلك الألفاظ بمعانيها،وهي علاقة التقابل الدلالي من دلالة الحقل على ثنائية أو تقابل الموت بالحياة .

3 ــ4 ــ وفي موضع آخر حول ثنائية الموت والحياة قوله : " أغضبت سراة الحي وأزعجت الميت منهم والحي من لؤي إلى أبي نمي ".(2)

ــ دلالة الحقل في هذا المقام من خلال ثنائية الموت والحياة هي سخط الأموات على الأحياء جراء عدم محافظتهم على إرثهم الفكري والعقائدي .

ــ أيضا تحمل دلالة على إزعاج الميت من طرف الأحياء ، باعتبار الأموات هم السباقون إلى هذا التطور ، ولم يحافظ على الأمانة هؤلاء الأحياء .

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 529 .

(2) ــ المرجع نفسه ، ص 521 .

ــ فالعلاقة الدلالية المميزة لهذا الحقل هي علاقة تقابل ، كذلك أيضا من خلال ثنائية الموت والحياة.

رابعا: الألفاظ الدالة على المجال العسكري والسياسي:

ونقصد بها كل الكلمات التي لها علاقة وارتباط بالمجال العسكري والسياسي ومن بين تلك الألفاظ مثلا :

ــ الجانب العسكري : [الجيش ــ الكتيبة ــ الأسير ... إلخ]

ــ الجانب السياسي : [الدولة ــ الشعب ــ الأمة ــ السيادة ــ الدستور... إلخ]

ومن بين الحقول الدلالية التي وردت في مقامات الإبراهيمي وهي كالآتي :

4 ــ1 ــ قوله : " إن للغرب فيكم مطايا ذللا ، ولرائده منكم أدلة أذلة ، هو أصل البلاء والعلة ، قادكم بسلوك من الأمراء والملوك فقادوكم إلى الهاوية ". (1)

ــ دلالة الكلمات هذه تنتمي إلى حقل دلالي مشترك وهي التي ترصد لنا سياسة هؤلاء الأمراء والملوك والقادة أو الهرم السلطوي المطبق على الحكام العرب .[الغرب ــ قادكم ــ الأمراء ــ الملوك ــ فقادوكم].

ــ من خلال هذا الحقل الدلالي يمكن أن نخلص إلى علاقة دلالية وهي علاقة التقارب ، حيث جاءت هذه الدوال متقاربة فيما بينها ، وذلك للدلالة على من يحكم العرب ، وكذلك للدلالة على نزع السلطة منهم لأنهم أصل البلاء .

4 ــ2 ــ وفي مقام آخر ينتقد الإبراهيمي هذه السياسة الإستبدادية ويدعو إلى التفطن لذلك واسترجاع لسلطتهم وسيادتهم وحرية المسلمين ، والحل حسب الإبراهيمي في قوله : " لن تفلحوا ولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشعب ، وأجمع الشعب على رأي واحد ، واتفق الرأي على نظام واحد ، وتمخض النظام بدستور واحد ، وملك واحد " . (2)

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 524 .

(2) ــ فتيحة بن عمومة ، مرجع سابق ، ص 109 .

ــ تتوالى الكلمات المتقاربة دلاليا في هذه الفقرة من المقامة الإبراهيمية تشترك كلها (الشعب ــ النظام ــ الدستور ــ الملك) في كونها تمثل الشعب بجميع شرائحه .

ــ فالعلاقة الدلالية التي تربط هذه الألفاظ هي علاقة الإشتمال والعموم ، وذلك من خلال التقاء هذه الكلمات جزئيا في المعنى المركزي الشامل وهو الشعب والسلطة ، ثم افترقت هذه الألفاظ مستقلة بمعنى مميز .

4 ــ3 ــ وفي وصفه للقوة العسكرية للعدو : " وسيوف مجربة ، تخيرن من يوم تربة وجيش دربه الغير وجربه إلا في الخير وبطانة مر بها الشيطان أشطانه ، وحاشية كالماشية ، واسما بلا مسميات ، ومجازات لا حقائق لها ، ومجازات كلها حقائق ".(1)

ــ الملاحظ في هذه الفقرة هناك طابع جمالي من خلال إضفاء طابع الكلية بقوله : " ومجازات كلها حقائق ". دلالـــة على انتشار الفساد في السلطة .

ــ الظاهرة الدلالية التي نخلص إليها من خلال هذا الحقل الدلالي (سيوف ــ جيش ــ بطانة ــ حاشية) هي ظاهرة التقابل الدلالي .

حيث قابل الإبراهيمي بين عبارتين: "ومجازات لا حقائق لها ،ومجازات كلها حقائق " ، فانطلق الإبراهيمي من اللاوجود للوصول إلى الوجود المادي المحسوس دلالة على سقوط السلطة الحاكمة.

4 ــ4 ــ نفس الشيء اعتمد الإبراهيمي على ثنائية الموت والحياة ، دلالة منه على حال العرب في قوله: " فإن قلتم هذا عسير، فعيشوا عيشة الأسير أو موتوا ميتة الحسير، شبر في الحياة وقبر في الممات ".(2)

ــ في هذا الحقل الدلالي دلالة على إجبارية النهوض من هذا السبات الذي أصاب العرب ، والوقوف أمام همجية الإستعمار ، والدعوة إلى التحرر من الأسر من أجل الحرية والحياة.

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 522 .

(2) ــ المرجع نفسه ، ص 521 .

ــ العلاقة الدلالية التي تكمن في هذا الحقل الدلالي هي علاقة تقابل ، قابل الإبراهيمي هنا نمطين من التقابل ، الأول كان بين الأفعال حين قال: " فعيشوا عيشة الأسير أو موتوا ميتة الحسير" فثنائية الموت والحياة تفرقها علاقة الوجود و اللاوجود من خلال الإنسان الحي الذي يفكر ويعمل ، والإنسان الميت الذي تنعدم فيه الوجودية.

ــ أما النمط الثاني نجد علاقة دلالية فقد قابل الإبراهيمي بين اسمين وهما الحياة والممات أي ثنائية الوجود و اللاوجود.

4 ــ5 ــ وفي مقامته الرابعة من سجع الكهان قوله :

لا تقــرأن لا تعلمــن ☆ سل سِــيفها أنت لمن ؟

سل سَــيفها بيد مــن ؟ ☆ أغربــة على دمــن ؟ (1)

ــ هنا تكرار لفظي في هذه الأبيات الشعرية ولكن المعنى يختلف ، فالسيف في البيت الأول هي بكسر السين أما الثانية هي بفتح السين ، في المقام الأول دلالة على جهله لمالك هذا السيف الذي ضاع فجهل مالكه ، وفي المقام الثاني السيف بالفتح هنا السيف باعتبار أداة حرب تستعمل في المبارزة والدفاع .

ــ إذن العلاقة المميزة لهذا الحقل الدلالي هي : علاقة المشترك اللفظي والملاحظ هنا ، اختلاف الحركتين (الكسرة والفتحة) ساعد في تحديد معنى هاتين الكلمتين .

خامسا: الألفاظ الدالة على الألوان :

وردت في مقامات البشير الإبراهيمي ألفاظ تدخل في هذا المجال وهي : [الأصفر ــ الأبيض ــ الأسود ــ الأخضر ــ الأزرق] .

فالألوان يمكن اعتبارها رموزا رغم أنها لم تظهر بكثرة في النسيج اللغوي لمقامات البشير الإبراهيمي ، فنجده قائلا : " ويا أخلاف ، ماذا صنعتم ؟ وبماذا اقتنعتم ؟ هذه آثار سلفكم ، عرف الغريب مواقعها وجهلتم مواضعها فهل النسب مدخول ؟ أو الإنتساب غير منخول؟ويلكم! إن الألوان على الدلالة أعوان ، سود بنو العباس لسؤددهم

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 527 .

وبيض العلويون لطهاتهم وخضر العبيديون لدعواهم ودعاتهم،وزرقتكم ... لماذا؟..." (1)
شكل الإبراهيمي في هذه الفقرة صورة جمالية تداخلت فيها الألوان وخاصة ثنائية الأبيض والأسود ثم الأخضر والأزرق ، أراد الإبراهيمي من خلال تداخل هذه الألوان مخاطبته للشعب اليمني ، وذلك في قوله : " زرقتكم ... لماذا ؟ ..." يلمح الإبراهيمي في هذا الخطاب إلى عدم تبريره للون ، مما يرمز إلى الضياع ، ولهذا جاء اللون الأزرق مبهم غير مبرر .

إذن فالعلاقة التي يمكن أن نستخرجها من خلال هذا الحقل الدلالي هي : علاقة التقابل [الأسود ≠ الأبيض] .

يمكن أن يعكس لنا هذا الحقل صورة خلقية لشخصية الإبراهيمي من خلال إسهاماته اتجاه كل القضايا التي تخص وطنه وأمته، فيعبر الإبراهيمي في هذا الحقل عن مكنوناته الفكرية والوطنية.

سادسا : الدلالة الرمزية والسياقية في مقامات البشير الإبراهيمي:

1ــ الدلالة الرمزية: إن المتمعن لمقامات البشير الإبراهيمي يلقاها حقلا مناسبا لدراسة هذه الظاهرة اللغوية وهي الدلالة الرمزية و ذلك باعتبار مقاماته فن نثري يطغى عليه الجانب التأويلي ، ومن بين الرموز التي وظفها الإبراهيمي في كلامه منها:

العــرب: الدلالة الرمزية من لفظ العرب عند الإبراهيمي رمزا يوحي بالسقوط والضياع ، فكان العرب ضحية للغرب في انتهاك المقومات الدينية والحضارية ، فكانت دلالة هذا الرمز توتر واضطراب نفسي تجلى ذلك في مقامات الإبراهيمي ، وهذا ما نلاحظه لأحاسيسه نحو وطنه وأمته العربية والإسلامية ، قائلا: " أيها الأعراب ، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب ؟ دبت بينكم العقارب و أنتم أقارب ، فتكدرت المشارب وتقوضت المضارب،وكممت المضارب وغاب المسدد في الرأي والمقارب"(2)

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 531 .

(2) ــ المرجع نفسه ، ص 524 .

كذلك تحمل دلالة هذا الرمز (العرب) عن حالة من الجمود و الإنغلاق و انصراف العرب إلى إرضاء رغباتهم ، و التستر على أخطائهم.

الغــرب: أما بالنسبة لرمز الغرب في المجموعة المقامية الإبراهيمية لها دلالة رمزية ، فهي مرتبطة بالعداوة و الإستعمار الوحشي التي تتجلى في أفعاله وسياسته البشعة.

كذلك تحمل دلالة الغرب إلى رمز للإحتلال و الإستيلاء ، من خلال ما أشار إليه البشير الإبراهيمي لهذا الاستعمار القادم من وراء البحار من أجل الإستيلاء على أراضي العرب و ما تخفيه من كنوز و ثروات.

الرمز التاريخي: استخدم الإبراهيمي الرمز التاريخي في مقاماته ، وارتبط الرمز عنده بالفترة الزمنية التي مر بها العرب من حقبة تزامنت فيها انكساراتهم ونكباتهم ومحاولتهم الفاشلة في المحافظة على إرثهم الثقافي، وبقيت أمجادهم وبطولاتهم ذكرى بعد سقوط الدول العربية تحت الإستعمار ، والذي طمس التاريخ و الإرث والهوية.

فتجلى الرمز التاريخي في مقامات البشير الإبراهيمي ، وذلك باستحضار شخصيات ومواقف من التاريخ الإسلامي ، وذلك من خلال تلك المفارقة بين الأمس و انتصاراته واليوم وانكساراته في قول الإبراهيمي متحسرا: " ثأر للغرب في فلسطين ، لم تنبت عليه شجرة من يقطين ، و شياطين تنزو للإغراء إثر شياطين ، و يوم في أعناقكم بيوم حطين ، تنسيه غزيرة الماء و الطين ، فتذكره نعرة الجنس ".(1)

إن المتفحص لأهم الرموز التاريخية الواردة في هذه الفقرة يكتشف أنها مرتبطة ومتصلة بالقضية الفلسطينية مثلا:

ــ فلسطين : رمزا للنكبة و ضياع الشرف العربي.

ــ حطين : رمزا لبطولات العرب و انتصاراتهم على الكيان الصهيوني وهي رمزا تاريخيا مكانيا ، الذي منه تشكل الحقد المتوارث من قبل الأجيال اليهودية فجعلت من

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 532 .

نقطة قوتهم و ذلك في قول الإبراهيمي : " وتهاووا من كل صبب ، ذؤبان تقدمها رهبان ورغبان تظللها صلبان ، بنفوس من الحقد ثائرة ، وقلوب بالبغضاء فائرة ، تنازعكم إرث الإسلام ، و معراج نبي الإسلام ؟ أنسيتم ما فعله صلاح الدين بالمعتدين ؟ إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون و إن كفرتم بيومكم فهم له شاكرون ، أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود ؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود في المهود ؟ أم أين كنتم يوم آمنوا بإسحاق و كفروا بهود ؟ كل ذلك وقع و أنتم شهود ، ولكنهم كانوا أيقاظا و أنتم رقود ".(1)

تداخلت الرموز التاريخية في هذه الفقرة وجاءت على النحو التالي:

ذؤبان ــ رهبان ــ غربان ــ صلبان ــ إرث الإسلام ــ معراج ــ نبي الإسلام ــ صلاح الدين ــ أمسكم ــ يومكم ــ العهود ــ اليهود ــ الفهود ــ إسحاق ــ هود.

فتمثلت هذه الرموز في :

ــ ذؤبان ، رهبان ، غربان: رمزا إلى قوة العدو و مكره ، لتدل على الحقد الذي يكنه الغرب للعرب.

ــ صلبان: رمزا للعقيدة ، لتدل على إعادة البعث بعث الأحقاد الصليبية ، واتخذت من فلسطين قضية تسوى فيها جميع الحسابات العقائدية منها والحضارية .

ــ صلاح الدين : رمزا للإنتصار ، والذي يدل على الذاكرة التاريخية التي لم ينساها اليهود وما فعله بالمعتدين .

من خلال تلك الرموز المتداخلة والمتواترة دل على نفسية الإبراهيمي المنفعلة ، لأن القضية الفلسطينية كانت ضحية مؤامرة غربية ، مما جعل من نفسية الإبراهيمي تتفاعل معها بالألم والحسرة ثم الإستسلام ويتجلى ذلك في قوله : " تالله ما ضاعت فلسطين اليوم ، ولكنها ضاعت يوم وعدوا بها ، فركنوا إلى العمل ، وركنتم إلى الكلام بــل ضاعت قبل ذلك بقرون ، منذ نبت قرن صهيون ، فتماريتــم بالنذر ولم تأخــذوا

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 533 .

الحذر ". [1]

يتجلى الرمز التاريخي من خلال هذه الفقرة في الإشارة الرمزية إلى وعد بلفور ، والذي يتخذ من فلسطين هبة لصهيون جراء وقوفه مع الإنجليز في الحرب العالمية الأولى.

و يبرز لنا من خلال هذا الوعد السياسي الحربي ارتبط بالرمز التاريخي والديني ، فاتخذ من هذا الإحتلال قضية مبدأ ثم وطن ثم أمة.

كما وظف البشير الإبراهيمي في مقاماته رموزا أدبية ، نظرا لموروثها الأدبي والعلمي ، فوظف المتنبي كرمز دال على الكهانة في قوله: " إن أبا الطيب المتنبي لمن موالينا ، و ممن تلقى الكهانة عن أوالينا، و إنه ما دعي بالمتنبي إلا لأنه كان شاعرا كاهنا ، ليناقض النبي الذي لم يكن كاهنا ولا شاعرا ، و قد نفيا عن النبي مجتمعين ، و ثبتا في المتنبي مجتمعين ، وإن كثيرا من شعر كهانه ملتفعة بالشعر ، يوطيها في جمل ويغطيها بممدوح أو جمل وستظهر أخباؤها و تعلم أنباؤها ، و إن قوله وقعت على الأردن منه يليه هو من الكهانة الكاهنة بالحالة الراهنة ".[2]

جاء رمز المتنبي من دلالته على رمز الكهانة و ما اختصه الإبراهيمي بالحالة الراهنة أي ما تعيشه الأمة العربية من تفرق وافتراق ، والضياع الذي حل بها ، وارتبط رمز الكهانة لما ثبت عن المتنبي فيه من الكهانة حسب الإبراهيمي ، لما تحمله من استشرافية لما حل بالعرب.

كما وظف الإبراهيمي في مقاماته الرمز الطبيعي و لكن في مواضع قليلة ، فحاولت جاهدا التركيز على بعضها مثلا:

ــ رمز النخلة و الذي ارتبط بالأصالة العربية ، و صمودها و وقوفها شامخة عالية لعزتها وكرامتها ، مثلها مثل النخلة التي لا تنحني أمام العوامل الطبيعية القاسية ، وفي

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 533 .

(2) ــ المرجع نفسه ، ص 520 .

ذلك قول الإبراهيمي:" واتخذ أبناء قيلة في ظلال النخل مقيلا ، و اتخذت غسان منه إلى جنان الشام سبيلا ، فماذا أغنى أخلافك اليوم ؟ إنهم عراة بالسراة ، وضماء بلا ماء ،ورعية لراع غير ترعية ، حطمهم رعاة البر، فأصبحوا خولاً لرعاة البحر". (1)

شكل البحر في مقامات الإبراهيمي رمزا للمستعمر الذي اتخذ منه سبيلا للوصول إلى العرب و تجلى ذلك في الصراع القائم بين أصحاب البر و أصحاب البحر ، كما تحمل أيضا دلالة البحر دلالة على الإكتئاب و الخوف الدائم من أي أذى مجهول قادم.

ــ إذن خلاصة القول تمثل و تعد مقامات البشير الإبراهيمي عبارة نماذج رمزية ، تعاقبت فيها الرموز ، و تراكمت لتؤول لنا شخصية الإبراهيمي و مدى تعلقه الواضح بقضايا وطنه و أمته.

2ــ الدلالة السياقية: ارتبط مصطلح المعنى السياقي بمفهوم النظرية السياقية في تفسير الأفعال اللغوية.

أي أن السياق يتمثل دوره في كونه مسؤولا في إنتاج الدلالة في أي نص لغوي مهما كان نوعه.

وقد اقترح " أمير" تقسيمات للسياق تتمثل في:

ــ السياق اللغوي Linguistie context

ــ السياق العاطفي Emotional context

ــ سياق الموقف Situetional context

ــ السياق الثقافي Cultural context(2)

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج3 ، ص 530 .

(2) ــ د.صلاح الدين زرال ، الظاهرة الدلالية ، مرجع سابق ، ص382 .

السيـــاق اللـــغوي:

هو السياق الذي يهتم بالكلمة الواقعة في سياقات لغوية متنوعة والذي يكسبها معنى خاص محدد ، بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم لأن هذا الأخير متعدد و محتمل . ومن هنا حاولت جاهدا الوقوف عند بعض العينات الواردة في مقامات البشير الإبراهيمي:

الكرســـي: من المعروف واحد الكراسي ، وهو الشيء الذي نعتمد عليه في الجلوس. (1)

أما في مقامات البشير الإبراهيمي فوردت كلمة الكرسي في قوله: " أحاجيكم ولا أناجيكم، مملكة في أفحوص و عاصمة ليس لها فحوص و دولة بلا صولة ، و خزينة من أصفار و خزانة بلا أسفار و كرسي بلا قوائم و عرش بلا دائم ". (2)

إن الكرسي المشار إليه في هذه الفقرة من قبل الإبراهيمي هو كرسي الملوك ، أي ما تعرفه العرب من كراسي الملوك ، ما دل على ذلك مجاورته لكلمتي قوائم و عرش.

اللســـان: يقصد باللسان جارحة نعتمد عليها في الكلام ، و قد يعنى عنها في الغالب عن الكلام و اللسان القول ، و الجمع فيها على صيغة ألسنة ، و كما يكنى بها أيضا لغة. (3)

فورد لفظ (اللسان) في مقامات الإبراهيمي في قوله: " ياساكن الضريح ، مت فمات اللسان القوال ، و العزم الصوال ، و الفكر الجوال ، و مات الشخص الذي كان يصطرع حوله النقد". (4)

وفي قوله: " و سلام على أعوان كانوا معه بناة الصرح و حماة السرح ،و كانوا سيوف

---

(1) ــ لسان العرب ، مادة ، كرس ، ص3855.

(2) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 522 .

(3) ــ لسان العرب ، مادة ، لسن ، ص 4029 .

(4) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ص 58 .

الحق التي بها يصول وألسنة الصدق ".[1]

يتضح من خلال هذا السياق اللغوي تجاور كلمة اللسان لكلمة الصدق ، فجاءت مجردة من معناها الدال على الجارحة إلى الدلالة على الثناء.

السيـــاق العاطـــفي:

يتجلى هذا النوع من السياق : مدى درجة القوة أو الضعف في الانفعال الذاتي ، مما يهتدي إلى مدى تأكيده أو مبالغة أو اعتدال.

وفي هذا السياق قال الإبراهيمي:" قولا لصاحب القبر عني: ياساكن الضريح، نجوى نضنو طليح ، صادرة عن جفن قريح ، وخافق بين الضلوع جريح يتأوبه في كل لحظة خيالك وذكراك ، فيحملان إليه على أجنحة الخيال من مسراك ".[2]

تتجلى في هذه الفقرة أحاسيس الإبراهيمي المتشكلة بالحزن العميق والتأثر البالغ لما حل به ، ألا وهي فقدانه لهامة من هامات الجزائر ، وقامة أدبية وعلمية (ابن باديس) ويتجلى ذلك في الكلمات الدالة على الحزن والمعاناة مثل: قريح ، جريح.

فوظف الإبراهيمي هنا الكلمات الدالة على الحزن على صيغتي مبالغة: قريح ، جريح ، فجاءت قريح للدلالة على كثرة بكائه حتى أصيب جفنه بالقرح.

سيـــاق الموقف: فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة .[3] حيث يشترط على أن الكاتب ملما بالظروف المحيطة بمقام الكلام المكان والزمان والأفراد المشاركين في الحدث والمناسبة التي قيل فيها.[4]

ونجد الإبراهيمي قائلا: " وعزاء فيك لأمة أردت رشادها، وأصلحت فسادها ونفقت كسادها ، وقومت منادها ، وملكت بالاستحقاق قيادها ، وأحسنت تهيئتها للخير وإعدادها

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ص 55 .

(2) ــ المرجع نفسه ، ص 57 .

(3) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 71.

(4) ــ د.صلاح زرال ، مرجع سابق ، ص381 .

وحملها على المنهج الواضح على صخرة الحق...وعزاء لك فيمن كنت تستكفيهم ، وتضع ثقتك الغالية فيهم من إخوانك العلماء العالمين ، الصالحين والمصلحين". (1)

بدأ الإبراهيمي في هذه الفقرة بكلمة "عزاء" دعا فيه إلى الصبر على ما فقده الشعب الجزائري ، فاقتضى الموقف ذكر مناقب ومآثر ابن باديس إكراما لشخصه.

والملاحظ في هذا السياق أن الإبراهيمي كان غرضه إصلاحيا.

السيـــاق الثقافي: من المعروف أن السياق الثقافي يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الإجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة (2) وذلك لتدل على المستوى الثقافي .

فوظف الإبراهيمي كلمة صرف بمعان مختلفة في قوله: " وضع الأجداد العقال للرجل فنقلته الأحفاد إلى الرأس ، وعدلوا به من الأباعد إلى الناس وما بين النقل والنقل ضاع العقل...والتصريف للألفاظ كالتصرف في الأموال فيه القصد والصرف ". (3)

وظف الإبراهيمي في هذه الفقرة لفظي التصريف والتصرف ويقصد بالصرف في المقام الأول كعلم من علوم اللغة العربية الذي يهتم ببنية الكلمات والتغير الطارئ عليها ، أما مصطلح التصريف فكان مقترنا بكلمة الأموال والتي يفهمها الصرفي بكونها تختص بتحويل العملة من عملة إلى أخرى.

وفي موضع آخر يقول الإبراهيمي: " تالله ضاعت فلسطين اليوم ، ولكنها ضاعت قبل ذلك بقرون ، منذ نبت قرن صهيون فتماريتم بالنذر ولم تأخذوا الحذر". (4)

فوظف الإبراهيمي كلمة صهيون للدلالة على المستعمر للأراضي الفلسطينية ، وترمز كذلك إلى اليهود أي لها بعد تاريخي ، وتصبح بذلك كلمة صهيون ذات سياق ثقافي، لها بعد سياسي وتاريخي.

---

(1) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 2 ، ص 58 .

(2) ــ د . أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 71 .

(3) ــ آثار البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، ص 526 .

(4) ــ المرجع نفسه ، ص 526 .

ويمكن أن نسجل عدة حقول أخرى في مقامات البشير الإبراهيمي نذكر منها الآتي:

1 ــ حقل أسماء القبائل:

حاشد ، ثمود ، يافع ، أولاد دراج ، أولاد نايل ، حرب ، محارب...إلخ

2 ــ حقل الزمان:

الأمس ، النهار ، اليوم ، الليل...إلخ

3 ــ حقل الجو:

السماء ، الكوكب ، الشمس ، السحب...إلخ

4 ــ حقل أسماء الشعراء:

أبو نواس ، المتنبي ، زهير ، لبيد...إلخ

يمكن القول في الأخير بأن الحقول الدلالية الواردة في مقامات البشير الإبراهيمي هي كثيرة ومتنوعة ، ويرجع ذلك إلى ثراء معجمه اللغوي ، واطلاعه الواسع على الثقافات الأخرى.

خـــاتـــــمـــــة

ما نخلص إليه من خلال هذا البحث المتواضع والموسوم بـــ: مقامات البشير الإبراهيمي ــ دراسة دلالية ــ ومن خلاله اجتهدت في التركيز على علم فن المقامة عند البشير الإبراهيمي خاصة ، وذلك من خلال إقحامها للدراسة الدلالية ، وكانت النتائج المتوصل إليها كالآتي:

1 ــ تتسم مقامات البشير الإبراهيمي بتأنقها في البناء والتأليف وذلك من خلال العناية الشديدة بالأسلوب.

2 ــ جاءت مقامات البشير الإبراهيمي لغرض إصلاحي وذلك من خلال نشر الوعي القومي لدى الشعوب العربية.

3 ــ مثلت مقامات الإبراهيمي مجالا خصبا تزاحمت فيه خطابات متعددة ، منها: الديني من خلال العلاقة بين المسيحية والإسلام ، ومنها الاجتماعي والسياسي والأدبي ، ومنها التاريخي.

4 ــ كذلك جاءت مقامات البشير الإبراهيمي عبارة عن رسالة مشفرة للحكام العرب ، إلى ضرورة الحفاظ على الموروث والهوية العربية ضد الاستبداد الغربي.

5 ــ استطاع الإبراهيمي أن يقدم رسالته إلى القارئ في شكل أدبي حمل بعض ملامح القومية العربية ، باعتبار أن العرب أمة واحدة وكيان واحد لها تاريخ واحد.

6 ــ قدم لنا الإبراهيمي مشروعا إصلاحيا ، يقوم على مبادئ القومية العربية وذلك من خلال الثورة والتغيير ورفض للإنهزامية والخضوع والسيطرة للحفاظ على الهوية العربية.

7 ــ توظيف الإبراهيمي للعلاقات الدلالية المختلفة من تضاد وترادف ومشترك لفظي ، مما يكشف عن قوة رصيده اللغوي وثراء زاده المعجمي وهذا يمنحه الإختيار والإنتقاء بما يتناسب والمقام ، وذلك أن لكل كلمة معنى يميزها عن غيرها.

8 ــ كذلك التنويع في استخدام هذه الظواهر اللغوية يثير المتعة ويقلل الملل لدى المتلقي.

9 ــ وفي إطار الحقول الدلالية عن البشير الإبراهيمي جاءت متنوعة ومختلفة ، وذلك لاختلاف المورد الثقافي عند الإبراهيمي وهذا ما يدل على ثراء المعجم اللغوي عنده.

10ــ كذلك نجد في مقامات البشير الإبراهيمي ورود للظواهر أو العلاقات الدلالية بشكل كبير ، وهذا ما يدل على جمالية الأسلوب عنده ، وخاصة ظاهرة التقابل الدلالي فكانت مقابلة بين ثنائية الموت والحياة في معظم الأحيان .

11ــ نفس الشيء لظاهرة المشترك اللفظي والذي زاد من جمالية الأسلوب والتعبير مثل : المضارب ــ المضارب .

12ــ كما نجد أيضا ظاهرة التقارب الدلالي في مواضع عدة ، وخاصة في المجال السياسي مثل:(الإمبراطور، العرش ، الشعب ، الملك...)، وذلك مراعاة لمقام المقامة.

13ــ أما بالنسبة للدلالة الرمزية عند البشير الإبراهيمي نلاحظ تعاقب الرموز في مقاماته ، وذلك من أفكار الإبراهيمي الإصلاحية تجاه قضايا أمته ، مثل رموز دينية كانت لشخصيات الأنبياء : (محمد ، إسحاق ، هود) ، ورموز أدبية مثل :(المتنبي ، امرؤ القيس ، أبو نواس) ، وهذا ما يترجم لنا ثراء المعجم اللغوي عند البشير الإبراهيمي .

14 ــ كذلك الدلالة السياقية ، في مقامات البشير الإبراهيمي ركزنا على السياق اللغوي في دلالة الألفاظ من خلال تأويلنا للدلالات المبهمة ، مما زاد في عملية التأثير على المتلقي.

هذه هي النتائج التي يمكن أن نتوصل إليها من خلال هذا البحث والنتائج الأخرى يمكن أن تتطرق لها دراسات أخرى حول هذا الموضوع .

الملاحـــــــــق

ملحق 01

مقامة في رثاء الإمام ابن باديس

الوفاء قليل في البشر، وأوفى الأوفياء من يفي للأموات، لأن النسيان غالبا ما يباعد بين الأحياء وبينهم، فيمغطون حقوقهم، ويجحدون فضائلهم.

وما رأينا في حياتنا رفيقين جمع بينهما العلم والعمل في الحياة، وجمع بينهما الوفاء حين استأثر الموت بأحدهما، مثلما رأينا إمامي النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي،رحم الله الميت، ومد في عمر الحي حتى يحقق للجزائر أمنيتها.

من أعلى ما امتاز به أستاذنا الجليل ورئيسنا الأكبر محمد البشير الإبراهيمي من شرف الخلال نكران الذات (فهولا يزال يعمل الأعمال التي تعجز عنها الجماعات وتنوء بها العصب ، وهو مع ذلك لا ينسب الفضل إلا لإخوانه ورفقائه الأموات الأحياء).

يصرح بذلك في خطبه الدينية، ومحاضراته الجامعة، ويقول :إن كل فضل في هذه الحركة العلمية النامية يرجع غلى جمعية العلماء، وإنه لولا جمعية العلماء لما كان هو، ونحن أبناؤه نشهد وإخوانه يشهدون أنه لولا علمه ولسانه وصبره وتأثيره الذي يشبه السحر، لما كانت جمعية العلماء، ولولا براعته في التصريف والتسيير لما سار لجمعية العلماء شراع في هذه الأمواج المتلاطمة من الفتن.

مات ابن باديس، في حين أن رفيقه في الجهاد وقسيمه في العلم والعمل محمد البشير الإبراهيمي منفيا في قرية" **آفلو** "من الجنوب الوهراني، بحيث لم يحضر دفنه، ولم يؤبنه بكلمة، فعوض ذلك بسائل تعزية كتبها إلى إخوانه بث فيها حزنه للمصيبة، وصور فيها آثارها، ولم تنسه الفجيعة ما يجب من النصائح بالثبات، واستمرار السير، فجاءت رسائل من ذلك الطراز الساحر الذي لا يحسنه إلا الإبراهيمي، و لا أدري أيحتفظ إخواني بتلك الرسائل الفنية أم ضيعوها؟

ولما مضت على موت الأستاذ سنة، ورفيقه لا يزال في المنفى، أرسل الرئيس الجليل من منفاه هذه المقامة إلى مقيمي الذكرى الأولى لابن باديس وتلاها في حفل مختصر كاتب هذه الكلمة، فأبكت العيون، وجددت الأسى.

رغبنا إلى أستاذنا أن ننشر هذه المقامة في ذكرى هذه السنة، إذ كان عاجزا عن كتابة كلمة خاصة بها لمرضه واشتغاله، فأذن – أبقاه الله -بعد امتناع لأن أستاذنا – حفظه الله -لا يرى السجع معبرا عن النوازع العميقة، وإن كان هو ، إمام العصر بلا منازع في هذه الطريقة الأندلسية البديعة التي لا يحسنها إلا من جمع بين الطبع والصنعة، وملك أزمة اللغة والغريب ... وحلت في الأخير رغبتنا منه محل القبول، حرصا على هذه المقامة أن تضيع إن لم تسجل، وكم من نفائس مثل هذه المقامة، وكم من رسائل، وكم من تحف فنية من أدب الهزل والنكتة، وكم من ملاحم شعرية، بلغت الآلاف من الأبيات مازالت مطمورة في أوراق الأستاذ، وفي حافظته العجيبة، وإذا لم يحرص أمثالنا من تلامذة الأستاذ على استخراجها ونشرها ضاعت، وخسر الأدب والعلم خسارة لا تعوض، وهاهي ذي المقامة الباديسية، وننبه إلى أن الأستاذ حذف منها كثيرا مما لا تسمح الظروف بنشره.

تلمسان محمد الغسيري

سلام يتنفس عنه الأقاح بإزهاره وإبراقه، ويبتسم عنه الصباح بنوره وإشراقه، وثناء يتوهج به من عنبر الشجر ويتبلج به من بدر التمام، على الركب الخابط في الظلام، منيره.

وصلوات من الله طهورها الروح والريحان، وأركانها النعيم والرضوان، وتحيات زكيات تتترل بها – من الملأ الأعلى – الملائكة والروح، ونفحات ذكيات تغدو بها رسل الرحمة وتروح، وخيرات مباركات يصدق برهان الحق قولها الشارح بفعلها المشروح.

وسلام من أصحاب اليمين، وغيوث من صوادق الوعود، لاصوادق الرعود، لا تخلف ولا تمين .وسحائب من الرحمات تنهل سواكبها، وكتائب من المبشرات تزجى مواكبها.

وسوافح من العبرات تنحل عزاليها، ولوافح من الزفرات تسابق أواخرها أواليها.

على الجدث الذي التأمت حافتاه على العلم الجم والفضل العد،ووارى ترابه جواهر الحجا والذكاء ولعزم والجد، وطوى البحر الزخار في عدة أبار، فأوقف ما لاحد له عند حد، واستأثر بالفضائل الغزر، والمساعي الغر، والخلال الزهر، فلم يكن له في الأجداث ند، وأصبح من بينها المفرد العلم كما كان صاحبه في الرجال العلم الفرد.

وسلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة، وعلى معاهد كانت ظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه معمورة، وعلى مدارس كانت بفيضه الزاخر،كصوت الحق الشهير، مدويا في جنباتها مسموعا. مشاهد كان يراوحها للخير والنفع، وكنت آفاقها بأنواره مسفرة. ومعاهد كان حادي زمرها إلى العلم، وهادي نزاعها إلى الإحسان والسلم، فأصبحت بعده مقفرة. ومدارس، ما مدارس مهدها لعلم والإصلاح مغارس، ونصبها في تحو المبطلين حصونا ومتارس، وشيدها للحق والفضيلة مرابط ومحارس. ولام على شيخه الذي غذى وربى، وأجاب داعي العلم فيه ولبى، وآثر في توجيهه خير الإسلام، فقلد الإسلام منه صارما عضبا، وفجر منه للمسلمين معينا عذبا، فلئن ضايقته الأيام في حدود عمره .فقد أبقت له منه الصيت العريض، والذكر المتستفيض، ولئن سلبته الحلية الفانية فقد ألبسته من مآثره حلل التاريخ الضافية، ولئن أذاقته مرارة فقده، فقد متعته بقلوب أمة كاملة من بعده، ولئن حرمته لذة ساعات معدودة، فقد أسعدته به سعادة غير محدودة. وسلام على إخوان كانوا زينة ناديه، وبشاشة واديه، وكانوا عمار سامره، والطيب المتضوع من مجامره، والجوارح الماضية في تنفيذ أوامره. وسلام على أعوان كانوا معه بناة الصرح، وحماة السرح، وكانوا

سيوف الحق التي بها يصول، وألسنة الصدق التي بها يقول، أبت لهم عزة الإسلام أن يضرعوا أو يذلوا، وأبت لهم هداية القرآن أن يزيغوا عن منهاجه أو يضلوا، وأهلك العالم زلل العلماء فتقاسموا بشرف العلم أن لا يزلوا، تشابهت السب على الناس فاتخذوا سبيل الله سبيلا، وافترق الناس شيعا فجعلوا محمدا وحزبه قبيلا. ولقد أقول على عادة الشعراء – وما أنا بشاعر -لصحابين من تصوير الخيال أومن تكييف الخبال تمثلهما الخواطر تمثيل صفاء، وتقيمهما في ذهني تمثال وفاء :بكرا صاحبي فالنجاح في التبكير، وما على طالب النجح بأسبابه من نكير، تنجحا لصاحبكما طية، لا تبلغ إلا بشد الرحل وتقريب المطية، فقد ختمت – كما بدئت – الاطوار، بدولة الرحال والاكوار، فادفعا بالمهرية القود، في نحر الوديقة الصيخود، ولا تخشيا لذع الهواجر، وإن كنتما في شهري ناجر، ولايهولنكما بعد الشقة، وخيال المشقة، ولا الفلوات يصم صاداها، ويقصر الطرف عن مداها، وإلا السراب يترجرج رقراقه، ويخدع الظامي المحرور مراقه. سيرا –على اسم الله -في نهار ضاح، وفضاء منساح، ضاحك الأسرة وضاح، وتخللا الأحياء فستجان لاسم من تنتجعانه ذكرا ذائعا في الأفواه، وثناء شائعا على الشفاه، وأثرا أزكى نماء وأبقى بركة على الأرض من اثر الغمام المنهل، فإذا مسكما الملال، أو غشى مكيكما الكلال فاحدوا بذكراه ينبعث النشاط، وينتشر الاغتباط، وتغنيا بها عن حمل الزاد، وملء المزاد، وتأمنا غول الغوائل، من افناء دراج ونائل .

سيرا– روحي فداؤما من رضيعي همة، وسليلي منجبة من هذه الأمة – حتى تندفعا في مسي خامس، له يوم الترحل خامس، إلى الوادي الذي طرز جوانبه آذار، وخلع عليه الصانع البديع، من حلي الترصيع، وحلل التفويف والتوشيع، ماتاه به على الأودية فخلع العذار. وأتيا العدوة الدنيا فثم المنتجع والمراد، وثم محلة لصدق التي لا يصدر عنها الرواد، وثم مناخ المطايا على إحلال الحق، وجيرة الصدق، وعشراء الخلود، الذين محا الموت ما بينهم من حدود، اهتفا فيها بسكان المقابر عني:

ما للمقابر لا تجيب الداعي أو ما استقلت بالسميع الواعي

وخصا القبر الذي تضمن الواعي السميع، والواحد الذي بذ الجميع، فقولا له عني:

يا قبر، عز على دفينك الصبر، وتعاصى كسر القلوب الحزينة على من فيك أن يقابل بالجبر، ورجع الجدال، إلى الاعتدال، بين القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر.

يا قبر، عز على دفينك الصبر، وتعاصى كسر القلوب الحزينة على من فيك أن يقابل بالجبر، ورجع الجدال، إلى الاعتدال، بين القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر.

يا قبر، ما اقدر الله أن يطوي علما ملأ الدنيا في شبر.

يا قبر، ما عهدنا قبلك رمسا، وارى شما، ولا مساحة، تكال بأصابع الراحة، ثم تلتهم فلكا دائرا، وتحبس كوكبا سائرا.

يا قبر، قد فصل بيننا وبينك خط التواء، لا خط استواء، فالقريب منك والبعيد على السواء.

يا قبر، أتدري من حويت؟ وعلى أي الجواهر حويت؟ إنك احتويت على امة، في رمة، وعلى عالم واحد.

يا قبر، أيدري منخط، وقارب شطك، أي بحر ستضم حافتاك؟ وأي معدن تزن كفتاك؟ وأي ضرغامة غاب ستحتبل كفتاك؟ وأي شيخ كشيخك وأي فتى كفتاك؟ فويح الحافزين ما ذا أودعوا فيك حين أدعوا؟ وويح المشيعين من ذا شيعوا إليك يوم شيعوا؟ ومن ذا ودعوا منك إذ ودعوا؟ إنهم لا يدرون أنهم أودعوا بناء أجيال في حفرة، وودعوا عامر أعمال بقفرة، وشيعوا خدن أسفار، وطليعة استنفار، إلى آخر سفرة.

يا قبر، لا نستقي لك كل وظفاء سكوب، تهمي على تربتك الزكية وتصوب، ولا نستدعي لترويض ثراك المثقلات الدوالح، والغوادي والروائح، ولا نحذو في الدعاء لك حذو الشريف الرضي، فنستعير للنبت جنينا ترضعه المراضع، من السحب الهوامع، تلك أودية هامت فيها أخيلة الشعراء، فنبذتهم بالعراء، وزاغوا بها عن أدب الإسلام ومنهاجه، وراغوا عن طينته ومزاجه، بل تلك بقية من بقايا الجهل، ما أنت ولا صاحبك لها بأهل.

قولا لصاحب القبر عني :يا ساكن الضريح، نجوى نضو صليح، صادرة عن جفن قريح، وخافق بين الضلوع جريح، يتأوبه في كل لحظة خيالك وذكراك، فيحملان إليه على أجنحة الخايل من مسراك، اللهب والريح، وتؤدي عنهما شؤونه المنسوبة، وشجونه الملتهبة، وعليهما شهادة التجريح.

إن من تركت وراك، لم يحمد الكرى فهل حمدت كراك؟ وهيهات، ما عان كمستريح.

ياساكن الضريح، أأكني؟ أم أنت كعهدي بك تؤثر التصريح؟ إن بعدك، أتعب من بعدك، لقد كانوا يلوذون من حياتك الحية بكنف حماية، ويستذرون من كفاءتك للمهمات بحصن كفاية، ويستدفعون العظائم منك بعظيم، وأيم الله لقد تلفتت بعدك الأعناق واشرأبت،

وماجت الجموع واتلأبت، تبحث عن غمام لصفوف الأمة، يملأ الفراغ ويسد الثلمة، فما عادت إلا بالخيبة، وصفر العيبة.

يا ساكن الضريح، مت فمات اللسان القوال، والعزم الصوال، والفكر الجوال، ومات الشخص الذي كان يصطرع حوله النقد،ويتطاير عليه شرر الحقد، ولكن لم يمت الاسم الذي كانت تقع به البرد، تتحلى به القوافي الشرد، ولا الذكر الذي كانت تطنطن به الأنباء، وتتجاوب به الأصداء، ولا الجلال الذي كانت تعنو له الرقاب، وتنخفض لمجلاه العقاب، ولا الدوي الذي كان يما سمع الزمان، ولا يبيت منه إلا الحق في أمان.

مات الرسم، وبقي الاسم، واتفق الودود والكنود على الفضل والعلم.

وعزاء فيك لأمة أردت رشادها، وأصلحت فسادها، وفقت كسادها، وقومت منادها، وملكت بالاستحقاق قيادها، وأحسنت تهيئتها للخير وإعدادها، وحملتها على المنهج الواضح،والعلم اللائح، حتى أبلغتها سدادها، وبنيت عقائدها في الدين والحياة على صخرة الحق، ومثلك من بنى القائد وشادها، أعليت اسمها بالعلم والتعليم، وصيرت ذكرها محل تكريم وتعظيم، وأشربتها معاني الخير والرحمة والمحبة والصدق والإحسان والفضيلة فكنت لها نعم الراحم وكنت بها البر الرحيم ولقد حييت فما كانت لفضلك جاحدة، ومت فما خيبت من آمالك إلا واحدة .وهنيئا لك ذخرك عند الله مما قدمت يداك من باقيات صالحات، وعزاء لك فيمن كنت تستكفيهم، وتضع ثقتك الغالية فيهم، من إخوانك العلماء العاملين، الصالحين المصلحين. فهم كعهدك بهم رعاة لعهد الله في دينه، وفي كتابه، وفي سنة نبيه، دعاة إلى الحق بين عباده، يلقون في سبيله القذى كحلا، والأذى من العسل أحلى.

وسلام عليك في الأولين، وسلام عليك في الآخرين، وسلام عليك في العلماء العاملين، وسلام عليك في الحكماء الربانيين، وسلام عليك إلى يوم الدين.

آفلو 22 ربيع الأول 1360 هـ 9 /أفريل 1941 .

ملحق 02

سجع الكهان

ألية بترية الكواهن، ما حازم في أمره كواهن. ويل للعرب، من حبل قد اضطرب، وشر قد حل ولا أقول قد اقترب .قسم الويل، على العميم والخويل.فويل للعرب من ملوكهم، ويل للعجم من لسوكهم، وويل للروم من صعلوكهم، جنت على الأصفر ناره، وعلى الأبيض ديناره، وعلى الأسود فدامته واغتراره، وعلى العربي ركبه، ولسانه النبطي.

ما أكثر الملوك واهون العنا، وما أكثر السيوف وأقل الغنا، سيوف، كالدراهم الزيوف، هذه لا تقني، وتلك لا تغني، ونعيذ العروبة بالله من ملك لا يدفع، وسيف لا يقطع.

أحاجيكم، ولا أناجيكم، ملكة في أفحوص، وعاصمة ليس لها (فحوص)ودولة بلا صوة، وخزينة من أصفار وخزانة بلا اسار، وكرسي بلا قوائم وعرش بلا دعائم...عرش كعش الحمامة، عود من غرب وعود من ثمامة. قد لصه قعيده في هيعه ناله بالبيع لا بالبيعه وسيوف مجربة، تخيرن من يوم" تربة"، وجيش دربه الغير، وجربه إلا في الخير، وبطانة مد بها الشيطان أشطانه، وحاشية كالماشية، وأسماء بلا مسميات، ومجازات لا حقائق لها، ومجازات كلها حقائق، وملك يأتمر ولا يحج ولا يعنمر، يحسن فيه التمثيل بملك(التمثيل) بت الجلالة منه كما بكى الخز من روح ، وضاق بسره وشره ومن لها بالبوح؟ عشقها يافعا، والتمس لوصلها شافعا، فكان الشافع عدو وطنه وقومه، وظالم أمسه ويومه، فأين يقع هذا من أرض الله؟

فإن عرفتموه فسلوه من ملكه، بعد ما لاكه وعلكه، وفي خت الإبرة سلكه؟ ومن صيره غراب بين، وجالب حين؟ ومن أعجم تعريبه، أو حكم على الشر تدريبه.

أنشد ابن خلكان في القرن السادس هذا البيت:

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط وقال :إن عبد الله هذا لم يعرف أحد من هو، فمن لقي ابن خلكان فليخبره أن كاهن الحي عرف عبد الله صاحب السنور...

أيها العربي :الحق سافر، والعدو كافر، والقوي ظافر، فعلام تنافر خصمك إلى خنافر ؟

يلك إن المنافرة لا تكون إلا في المشكوك، وإن الحق تحميه السيوف لا الصكوك، ويحك إن منافرة الكهنة إلى الكهنة، بالخيبة مرتهنة، مجلس الأمن مخيف، والراضي بحكمه ووضعه ذو عقل سخيف، غنهم ليسوا من شكلك، وأنهم متفقون على أكلك.

أيها الأعارب، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب ؟ دبت بينكم العقارب، وأنتم أقارب، فتكدرت المشارب، وتفوضت المضارب، وكهمت المضارب، وغاب المسدد في الرأي والمقارب، ولم تغن النذر والمثلات والتجارب، إن لدهاة المغارب يدا خفية المسارب، قرأوكم سطورا لا رجالا، وعرفوكم بطاء على الجلى لا عجالا، وحفظوكم شعرا بلا روي، وفكرا بلا روية فأخذوكم راتجالا، وخلوكم على البعد أعمالا، فوجدوكم على القرب أقوالا، وحسبوكم عمدا في التركيب الأممي فألفوكم مفاعيل وأحوالا، فأعربوكم إعراب الفضلات، وعاملوكم معاملة المهملات وراضوكم على المهانة حتى ذل جانبكم، ووطئت مناكبكم.فأصبحوا لا يبالون برضاكم لأنه لا ينفع، ولا يأبهون لسخطكم لأنه لا يضر، إن الغضبة لا تعقبها وثبة، هي غضبة الذليل العاجز، ولو افترت كل بارقة منكم عن صاعقة، لما حمد شائموها القطر، إن غضبة العاجز لا تبكي ولا تنكي .تشتعل في الحنيا ولا تهدم الحنايا، تحرق صاحبها ولا تحرق الناس، وتلك هي غضبتكم حين تغضبون.

إن للغرب فيكم مطايا ذللا، ولرائده منكم أدلة أذلة، هم أصل البلاء والعلة، قادكم بسلوك من الأمراء والملوك، فقادوكم على الهاوية،فانزعوا المقادة من هؤلاء القادة تفلحوا، ولن تفلحوا ولن تصلحوا مادام يلقاكم بوسيط واحد، فتلقونه بسبعة سفراء، ويلقاكم برأي جميع، فتلقونه بسبعة آراء، ويلقاكم بكتيبة ملمومة، فتلقونه بشراذم شتى ... ويحداكم نذيره بإنجيل واحد، فتعارضونه بوحنا ولوقا ومتى.

لن تفلحوا ولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشعب، واجمع الشعب على رأي واحد، واتفق الرأي على نظام واحد، وتمخض النظام بدستور واحد، وملك واحد، فإن قلتم :إن هذا عسير، فعيشوا عيشة الأسير أو موتوا ميتة الحسير، شبر في الحياة وقبر في الممات.

أخنى الزمن على اليمن أبد لها صابا بمـــن

جيش الشقا لها كمـــــن مهزولة على سمن

مغصوبة بلا ثمـــن دستورها:لا تفهمـــن
لا تقرأن لا تعلمـــن سل سيفها أنت لمن؟
سل سيفها بيد مـــن؟ أغربـــة على دمـــن
لا ناصر لا مـــؤتمن عد للحمى يابن اليمن
جد بالدماء من غير من إن لم تذد عنها فمن؟
يا ذا جدن أينت عدن؟ روح جنت على البدن
فهو الحوا وهي الفدن شـــر الملا لها ســـدن
قـــرن البلا فيها شدن يا نائيـــا لا تبـــعـــدن
يا وانـــيا لا تقعـــدن يا ساهيـــا لا ترقـــدن
يا خامـــلا لا تزهدن ولا تغب بل اشـــــهدن
ولا تدن ما لم تـــدن لا تعتصر في غير دن
تبغي الهدى على الهدن تخشى الردى فلتخلدن

يا بلاد الأذواء ، لا أقول: وقيت الاسواء، ولا اقول: سقيت الأنواء، ولكن أقول :ثكلت الأبناء، يا مطارح الأبناء ، فكل أدوائك من أبنائك، وإذا كان الولد سخنة عين ومجلبة عر وشين، فالثكل فيه نعمة لارزية، والعقمبه فضل ومزية.

سموك السعيدة فشقيت بمن ولدت، وما سعدوا ولا سعدت، فأين أنت اليوم ممن كنت سعيدة بهم وكانوا عداء بك؟ أين أنت من سعد العشيرة وحماة الأهل والجيرة؟ أين أنت من حمير وأشياعه وتبع وأتباعهم؟ أين؟ لا أين...

أما ظفار، فد حالف عهدها الإخفار، وخالف ظلامها الإسفار، وأما حضر موت، فقد ساورها الموت، وجاورها الخسران والفوت، وحاورها النجي فما سمع لها صوت، وأما صنعا، فما أحسن بنوها صنعا، قد أصبحت خرقاء، وعطلت من طوق الورقاء، وعقمت أن تتمخض عن امعية(زرقاء)، ما حاكت في عبقري الأزمنة ولا وشت، وطار الناس فما حبت ولا مشت.

انعكست الخصائص وغلبت النقائص، وأعوز الجو الطائر حين أعوز البحر الغائص.

أيها العامد إلى غامد ، والدافع إلى يافع ، هلا وقفت بالاطلال، من عبد كلال ، وهبطت

التلاع، من ذي كلاع ، فهتفت بالرفات، من الأموات، علهم يسمعون فيهطعون، قل – وخلاك ذم –قد دخلت الدار من جميع الأقطار، فهل من المقاول الصيد، حارس بالوصيد، إن الصائد قد صيد، وإن الشاعر قد أخلى ، فلا بديع في البيت ولا بيت في القصيد.

كذب الرعد، وأخلف الوعد، وأورد الإبل سعد، فضاع (قبل) ولم يحفظ (بعد)، فكأن امرؤ القيس أورى زنده، واستعرض مستقبل بني أبيه من كندة، فقال: زدع عنك نهبا صيح في حجراته، وهاهي ذي مواطن قومه نهب مقسم، وقد كذبت المخايل من توسم.

سا سبأ، هل جاءها النبأ، وقل صدق المثل فيك مرتين، وأعاد التاريخ نفسه كرتين، لقد سار أعقابكم في الزمن الحثيث سيرة وانية، فبادوا في الجيل الحديث بيدة ثانية.

ناد ــ مسمعاــ في الجمع الراشد، من بكيل وحاشد ، فإن أصاخوا إصاخة الناشد، فقل: دهمكم السيل فلكم الويل، هذه آثار أسلافكم مجفوة وهذه قدروكم الراسيات مكفوة، وذه الرقاع من البقاع غير ملتامة ولا مرفوة، طمست السوافي، ما خلدت القوافي، وهفت الهوافي بالقوادم والخوافي، وفرست العوافي ما نامت عنه العيون الغوافي ، ماتت الأذواء وعاشت الأذواد، وذهبت وذهبت الأقيال وبقيت الأقياد.

إن الزمان الذي جر إلى جرهم، وخثا على خثعم، قبل أن يأتيهم بنذير، أو يبلوهم بتحذير، قد جاءهم من الغرة بعذير :أما اليمانون فلهم من الإسلام محجة، وعليهم من زما□م ألف حجة،فهم كثمود، حين لاح لهم البرهان عمود، فضلوا، أو كقوم هود، حين أخذت عليهم العهود، فزلوا.

كاهن الحي

والعتاق الضمر، والعقبان والحمر، والهامة ودمر، والزامر إذا زمر، والخادع وما دمر، والعامر إذا عمر، والشمري إذا شمر، ومن حبس الجيوش جمر، ومن دخل ظفار فحمر ، إن للظماء مآرب في ماء مارب ، أنها تلوب على مطلوب، كونه الحيا فكون به الحياة، فلا تجد إلا السراب والخراب والغراب.

ياعاد، أودى درم ، فما عاد، ويا سبأ، هل كنت من سيل العرمعلى ميعاد؟ أغنى أسلافك عن ماء مأرب، ماء يثرب، وبرد أحشاءهم ماء بردى، واتخذ أبناء قيلة في ظلال النخل مقيلا، واتخذت غسان منه إلى جنان الشام سبيلا، فما أغنى أخلافك اليوم؟ إنهم عراة، بالسراة، وظماء بلا ماء، ورعية لراع غير ترعية ، حطمهم رعاة البر، فأصبحوا خولا لرعاة البحر، حف مارب وروافده ، فخرب اليمن ومحافذه.

أقسم بالذيب الأطلس، والثعبان الأملس، إن المتجر بالأحرار لمفلس، وإن العاقل بين الأشرار لمبلس، وإن العربي لزنيم إذا بقي في المجلس ، ذهب العز الاقعس، وحل الجد الأتعس، ونزل من غير الزمان ما أنسى النسيب في الكثيب الأوعس، والتبيب بالثغر الالعس.

أيها الهائمون في البيد، النائمون على الذل المبيد، الراضون بعيشة العبيد، على البرير والهبيد لن تزالوا كذلك أبد الابيد، لا عمر لبد أو لبيد، حتى تعملوا بقول الأشعر: ومن ومن، فهو دين كل زمن .

كتب الله أن الصداقة مطوية على العداوة، وأن الحضارة متصلة الطرفية بالبداوة، وان في الإنسان جبلة من الحيوان، ما زال في التروع إلى أصلها غير وان، وأن الضعيف طعام للقوي، وان الرشيد في أبناء آدم مجرور بالغوي، وأن من لم تبسط يدك لتقتله بسط يده لقتلك، وأن من قصرت في ختله جد في ختلك.

ثار للغرب في فلسطين، لم تنبت عليه شجرة من يقطين، وشياطين تترو للإراء إثر شياطين، ويوم في أعناقكم بيوم حطين، تنسيه غزيرة الماء والطين، فتذكره نعرة الجنس والدين، أنسيتم يوم تنادوا مصبحين، وتعادوا مسلحين، وتداعوا مصطلحين، وتعاونوا من كل حدب، وتهاووا من كل صبب، ذؤبان تقدمها رهبان، وغربان تظللها صلبان، بنفوس من الحقد ثائرة، وقلوب بالبغضاء فائرة، تنازعكم إرث الإسلام، ومعراج نبي السلام؟

أنسيتم ما فعله صلاح الدين بالمعتدين؟ إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون،وان كفرتم بيومكم

فهم له شاكرون، أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود في المهود؟ أم أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود بالمهود؟ أم أين كنتم يوم أمنوا بإسحاق وكفروا بهود؟ كل ذلك وقع وأنتم شهود، ولكنهم كانوا أيقاظا وانتم رقود، أمعنوا في الاستعداد وأمعنتم في الرقاد، اعتمدوا على العلم و(الريال) واعتمدتم على الجهل والخيال، جاؤوكم بصف واحد كملمومة الصخر، وجئتموهم بصفوف متخاذلة، جاؤوكم على قلب رجل واحد، وجئتموهم بقلوب متنافرة، قادهم إلى الظفر قائد واحد ورأي جميع، وقادكم إلى العار قواد متشاكسون ورأي شتيت، ما أضاع السيادة إلا توزيع القيادة، اجتمعوا وافترقتم، فسلموا واحترقتم.

تالله ما ضاعت فلسطين اليوم، ولكنها ضاعت يوم وعدوا بها، فركنوا إلى العمل، وركنتم إلى الكلام، بل ضاعت قبل ذلك بقرون، منذ نبت قرن صهيون، فتماريتم بالنذر، ولم تأخذوا الحذر.

لا تقولوا إن شر دين، ما جر التشريد للمتشردين، فإن شرا منه عقلكم الذي جر العار للعرب جاء النصر أجمعين، وكر بالخزي على جميع المسلمين.

من مصر، فلماذا تخلفت البصرة عن النصرة؟ قلب وجف بالنجف، بعد ما رقأ الدم وجف، وآخر خفق بالمنتفق، بعد مغيب الشفق وافتراق الرفق، ما أغنى الخفوق من قلب الشقوق، وما أجدى الجيف بعد ما سد الباب واجيف أيها العرب: بعضكم أبرار، وجلكم أشرار، وكلكم أغرار...

ـ مـلـخـص ـ

يهدف هذا البحث الموسوم بـــ: "مقامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي " إلى تحديد مفهوم نظريات التحليل الدلالي،وعرض أهم مبادئها في تحليل الألفاظ العميقة (المعنى)،ويهدف أيضا إلى جعل اللفظ (الكلمة)على أنها النواة والركيزة الأساسية للوحدة الدلالية،والتي ينشأ عنها وحدات الكلام،سواء كانت جملة أو عبارة أو تعابير اصطلاحية. ونظرا لهذه الأهمية التي انفردت بها الدلالة ، تطورت الدراسات في هذا الميدان وتراكمت المناهج والنظريات التي تهدف إلى تحديد المعاني ، ومن بينها نظرية الحقول الدلالية.

Cette recherche vise est marquée par "sanctuaires de Cheikh Mohammed Bashir Ibrahimi" pour définir la notion de théories de l'analyse sémantique, et afficher les principes les plus importants dans la profonde analyse des mots (le sens), elle vise également à rendre le mot en tant que noyau et pilier fondamental de l'unité Rappelez-vous, qui donnent lieu unités de la parole, que ce soit une phrase ou une phrase ou des expressions idiomatiques. En raison de cette importance, qui est seul pour signifier, des études ont évolué dans ce domaine et ont accumulé des programmes d'études et les théories qui visent à déterminer les significations, y compris les champs Rappelez-vous la théorie .

قائمة المصادر والمراجع

1 ــ د.أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب للنشر،القاهرة ، مصر، 2006 م.

2 ــ آثار البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم نجله : أحمد طالب الإبراهيمي، ج 2 ،ج 3 ، 1997 م.

3 ــ بشير كاشة الفرحي ، سلسلة أعلام بلادي، دار الآفاق ، الأبيار،الجزائر ، د . ط د . ت .

4 ــ كلود جرمان و ريمون لوبلون ، علم الدلالة ، ترجمة : د . نور الهدى لوشن ، المكتب الجامعي الحديث ، 2006 م .

5 ــ لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ط ، د.ت.

6 ــ د . عبد المالك بومنجل ، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط.1 ، جوان 2009 م .

7 ــ د . عمار شلواي ، درعيات شاعر الليل ، عالم الكتب للنشر ، عمان ، الأردن ، ط.1 ، 2010 م .

8 ــ فتيحة بن عمومة ، المعجم اللغوي لمقامات البشير الإبراهيمي ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة باتنة ، إشراف لخضر بلخير ، مذكرة مخطوطة ، 2012 / 2013 م.

9 ــ د . سعيد جبر أبو خضر ، التقابلات الدلالية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط.1 ، 2002 م.

10 ــ شوقي ضيف ، فن المقامة ، دار المعارف ، مصر ، ط.3 ، د.ت.

11 ــ د .صلاح الدين زرال ، الظاهرة الدلالية ، دار العربية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2008 م .

12 ــ هيفاء عبد الحميد ، نظرية الحقول الدلالية – دراسة تطبيقية – مخصص لابن سيده ، قسم الدراسات العليا ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، إشراف مصطفى عبد الحفيظ سالم ، رسالة مخطوطة 2001 م.

13 ــ نجية عبابو ، التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الشلف ، إشراف د . عبد القادر توزان ، مذكرة مخطوطة ، 2008 / 2009 م .

ــ مقالات ومجلات :

1 ــ مقال لــ : إدريس بن خويا ، النظريات الدلالية الحديثة، جامعة أدرار ، الجزائر.

2 ــ مقال لــ : باديس لهويمل ، نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر .

3 ــ مقال لــ : مصطفى محمد يوسف ،أستاذ محاضر بجامعة عمر موسى برادو كشنة – نيجيريا – ، دراسات إفريقية ، ظواهر دلالية مشتركة بين اللغة العربية ولغة الهوسا ــ دراسة دلالية ــ ، مجلة العلوم الإنسانية .

4 ــ د . عمار شلواي ، نظرية الحقول الدلالية ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الثاني ، جوان 2002 م .

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ ــ جـ
الفصل الأول.....04
أولا: نظرية الحقول الدلالية..... 05
1ــ الترادف..... 07
أــ ترادف حقيقي 08
ب ــ ترادف غير حقيقي.....08
2 ــ الإشتمال..... 08
3 ــ علاقة الجزء بالكل.....08
4 ــ التضاد.....08
ثانيا:النظرية السياقية 09
ثالثا : النظرية الإشارية..... 11
رابعا : النظرية التصورية..... 13
خامسا : النظرية السلوكية 14
الفصل الأول.....17
أولا: مقامات البشير الإبراهيمي 18
1 ــ وقفة مع البشير الإبراهيمي..... 18
1 ــ 1 حياته 18
1 ــ 2 من أعماله 20
2 ــ التعريف بمقامة الإبراهيمي..... 21
ثانيا: الألفاظ الدالة على الأماكن..... 23
ثالثا: الألفاظ الدالة على الموت والزوال..... 24
رابعا: الألفاظ الدالة على المجال العسكري والسياسي..... 27
خامسا : الألفاظ الدالة على الألوان 29
سادسا : الدلالة الرمزية والسياقية في مقامات البشير الإبراهيمي..... 30
1 ــ الدلالة الرمزية..... 30
ــ العرب 31

ـ الغرب 31
ـ الرمز التاريخي..... 31
2 ـ الدلالة السياقية..... 34
ـ السياق اللغوي 35
ـ السياق العاطفي 36
ـ سياق الموقف 36
ـ السياق الثقافي 37
خاتمـــــة..... 39
ملاحق..... 42
ملخص..... 55
قائمة المصادر والمراجع 56
فهرس الموضوعات 59